مدينة ماداكتو: العاصمة الثانية لعيلام (٦٩٣-٦٣٦ ق.م.)

د.عزة على أحمد جاد الله •

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على مدينه ماداكتو التي تعد العاصمة الثانية لعيلام خلال فترة العصر العيلامي الحديث؛ حيث لعبت المصادر الآشورية الدور الرئيس فى الحديث عن هذه المدينة، فقد ارتبط الظهور الأول لاسمها بسجلات الملك الآشوري سنحاريب وصراعه مع الملوك العيلاميين، ثم جاء ذكرها فى سجلات الملك الآشوري آشوربانيبال، كما تناول البحث الحديث عن الآراء التي دارت حول موقع هذه المدينة، وكذا الحديث عن عدد من الملوك الذين اتخذوا ماداكتو مقرًا ملكيًا لهم. و تم تذييل البحث بعدد من النتائج لعل أهمها:

- أن موقع ماداكتو يتطابق على الأرجح مع موقع " تبة باتاك"، أي إلى شمال غرب سوسه.
- شهدت فترة العصر العيلامي الحديث وجود ثلاث عواصم لعيلام هم: سوسه و ماداكتو و هيدالو، ويبدو أن تعدد تلك العواصم كان من الأسباب التي عجلت بإضعاف قوة العيلاميين.
- شكلت ماداكتو كونها العاصمة الشمالية لعيلام خط الدفاع الأول عن سوسه التي تمثل قلب المملكة العيلامية ومركزها.

الكلمات الدالة:

ماداكتو؛ موقع ماداكتو؛ مدينة ماداكتو؛ والملوك العيلاميون؛ العصر العيلامي الحديث؛ الملك أشوربانيبال؛ الملك تيومان .

• مدرس التاريخ القديم – كلية الآداب جامعة كفر الشيخ azza_gadalla@yahoo.com

مقدمة:-

يتناول هذا البحث الحديث عن مدينة ماداكتو التي تمثل العاصمة الثانية لعيلام خلال العصر العيلامى الحديث(١٠٠٠- ٥٥٠ ق.م.)؛ حيث شهد هذا العصر وجود ثلاث عواصم لعيلام هم:"سوسه و ماداكتو و هيدالو "، وذلك وفق ما ورد في نصوص العصر الآشوري الحديث والتي تعد الأساس الأول في دراسة تلك المدينة، فقد ارتبط الظهور الأول لها بسجلات الملك الآشورى سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م.)، وصراعه مع الملك العيلامي "كودور – ناهونتى"(٦٩٣-٦٩٢ ق.م.)، ثم جاء ذكرها بعد ذلك في سجلات الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨- ٦٢٧ ق.م.)، ورغم ورود اسم ماداكتو في تلك السجلات إلا أنها لم تشر إلى موقعها.الأمر الذي أدى إلى تعدد الآراء فيما يتعلق بتحديد موقع تلك المدينة.

هذا، وقد تولى العرش فى ماداكتو عدد من الحكام كان فى مقدمتهم "كودور – ناهونتى" مرورًا بالملك " تيومان" وانتهاءً بالملك "أومانالگاش/هوبان- هالتاش- الثالث"(٦٤٨- ٦٣٦ق.م.) الذي ورد ذكره فى السجلات الآشورية الخاصة بالملك آشوربانيبال، وكما كان ظهور ماداكتو مرتبطاً بالحملات العسكرية الآشورية جاء أيضاً اختفاؤها مرتبطاً بتلك الحملات،وخاصة بعد الاستيلاء على سوسه عام ٦٤٦ق.م.

حيث تم تناول هذه الدراسة من خلال مبحثين هما :

أولاً: موقع مدينة ماداكتو في ضوء النصوص الآشورية

١- مدينة ماداكتو فى ضوء نصوص الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م.)

٢- مدينة ماداكتو فى ضوء نصوص الملك الآشوري آشوربانيبال(٦٦٨- ٦٢٧ ق.م.)

ثانياً: ماداكتو و ملوك عيلام

١- كودور – ناهونتى	Kudur- Nahhunte	(٦٩٣-٦٩٢ق.م.)
٢- هوبان- امينا	Huban-immena	(٦٩٢- ٦٨٩ق.م.)
٣- هوبان- هالتاش-الأول	Huban- haltaš I	(٦٨٩- ٦٨١ق.م.)
٤- هوبان- هالتاش-الثاني	Huban- haltaš I I	(٦٨١- ٦٧٥ق.م.)
٥- أورتاك	Urtaki	(٦٧٥- ٦٦٣ق.م.)
٦- تيومان	Te-umman	(٦٦٣- ٦٥٣ق.م.)
٧- هوبان- نيگاش-الثاني	Huban - nugash II	(٦٥٣- ٦٥١ق.م.)
٨- تماريتو الثاني	Tammaritu	(٦٥١- ٦٤٩ق.م.)
٩- اندابيگاش "اندابيجاش"	Indabigash	(٦٤٩- ٦٤٨ق.م.)
١٠-هوبان- هالتاش-الثالث	Huban- haltaš III	(٦٤٨- ٦٣٦ق.م.)

وتم تذييل البحث بخاتمة تضمنت أهم ما تم التوصل إليه من نتائج.

أولاً: موقع مدينة مـاداكتو في ضوء النـصوص الآشـورية

١- مدينة مـاداكتو في نصوص الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤- ٦٨١ ق.م.)

تقع عيلام[١]على الحدود الجنوبية الشرقية لآشور(خريطة رقم١)، وقد شكلت جزءًا من السياسة الخارجية لها بداية من فترة حكم الملك "تجلات بلاسر الثالث"(٧٤٥- ٧٢٧ ق.م.) الذي وبالرغم من أنه لم يُسجل قيامه بأية حملة عسكرية محددة ضد عيلام، إلا أنه قام بقيادة بعض الغارات العسكرية داخل المناطق العيلامية كجزء من حملاته العسكرية ضد الآراميين في جنوب بابل.[٢]

هذا، وقد شهدت فترة حكم الملك الآشوري "سرجون الثاني" (٧٢١- ٧٠٥ ق.م.) أول مواجهة عسكرية بين الآشوريين و العيلاميين، والتي انتهت بالمعركة الضارية في "دير Dêr"[٣] عام ٧٢٠ ق.م.،ومن بعدها أصبحت دير قاعدة أمامية مركزية وإستراتيجية للآشوريين في الطريق بين عيلام وجبال زاجروس؛حيث واجه الملك "سرجون الثاني" و جيشه العيلاميين الذين تحالفوا مع الملك البابلي "مردوك- ابلا- ادينا" (مردوخ بلادان في التوراة)، وذلك ضمن حلف معاد للآشوريين، وكان هذا هو النهج الذي استمر حتى عصر الملك آشوربانيبال.ولعل أكثر التحالفات السياسية والعسكرية شهرة تلك التي تمت بين "شمش- شوم- أوكن" (٦٦٨- ٦٤٨ ق.م.) حاكم بابل والملوك العيلاميين.[٤]

وفي ضوء تناول نصوص العصر الآشوري الحديث لتلك الحملات العسكرية جاء ذكر اسم ماداكتو[٥]، التي كان ورود اسمها في النصوص التاريخية الخاصة

---

[١]عيلام Elam: لعبت دورًا حضاريًا كبيرًا في منطقة الشرق الأدنى القديم لا يمكن تجاهله. فهي تقع في المنطقة الجنوبية الغربية لفارس، وتمثل جزءًا من محافظة كرمنشاه الحالية، وتشمل معظم خوزستان امتداد عربستان إلى الشواطئ الجنوبية من الخليج العربى. للمزيد انظر:

F.R. Maunsell," The Land of Elam ", *Geo Journ*.65(1925),p.432.

[2] D. Nadali, "Ashurbanipal against Elam Figurative Patterns and Architectural Location the Elamite Wars", *HISTORIAE* 4 (2007), p.58.

[٣]دير Dêr: تمتعت مدينة دير بمكانة كبيرة ومنزلة خاصة؛ حيث ورد ذكرها في العديد من النصوص على مدار التاريخ العراقي القديم. سواءً في نصوص السلالة السرجونية أو في نصوص أسرة أور الثالثة، فضلاً عن العصر الآشوري الحديث، وكذا نصوص العصر البابلي الحديث(الكلدانى)، فهي تعد من أهم المدن البابلية القديمة التي تقع شرق نهر دجلة، بالإضافة إلى كونها مركزًا لقبيلة "موتى Mutibal"، وفي عصر الملك آشوربانيبال كانت تمثل قاعدة عسكرية على الحدود الشرقية لبلاد العراق القديم، وتُمثل الآن موقع "تل عقر الآثرى" بالقرب من بدرة على الحدود مع إيران. للمزيد انظر: عامر عبد الله الجميلي: "الموقع الجغرافي لمنطقة واسط في ضوء المصادر المسمارية- دراسة في الجغرافية التاريخية"، مجلة كلية التربية- جامعة واسط، ع٢٠، العراق،(٢٠١٥م)، ص٣٥٧- ٥٨.

[4]D. Nadali, op.cit., p.58.

[٥]تعني كلمة ماداكتو في القاموس الآشوري "معسكر حربي أو عسكري"، ويبدو أن الأصل أو الجذر الذى اشتقت منه كلمة "ماداكتو" (المعسكر) لا يمكن تحديده بسهولة. فيمكن القول بأنها مشتقة من كلمة (DaKû) التي تعني (تَجَمَعَ)؛ حيث أن المقطع (مـا/m a) بادئة توضع في بداية الكلمات. وهناك من يُشير إلى أنها مشتقة من الجذر "w^cd" الذي يُعطي معنى (يُحدد/ يُجهز/ يُعطي موعدًا)، ويتم استبدال (M) بـ (W)، ويبدو أن ذلك كان شائعًا. كما أن المعنى الخاص بالمقطع (AK) في كلمة ماداكتو يعني

بالحقبة العيلامية الحديثة مثيرًا للعديد من التساؤلات حول موقع هذه المدينة، خاصة وأنها تمثل مقر إقامة الملك العيلامي، هذا وقد جاء ذكرها للمرة الأولى في القرن السابع قبل الميلاد، ثم اختفى هذا الاسم من المصادر الآشورية في عام (٦٣٦ق.م.)،وذلك بعد الحملات العسكرية الآشورية على سوسه التى تم الاستيلاء عليها عام(٦٤٦ ق.م.) أي أن هذه العاصمة ظهرت واختفت بشكل سريع.(٦)

وقد تعددت آراء الباحثين حول تحديد موقع هذه المدينة؛حيث تم تقديم عدد من الاقتراحات فنجد "M.W.Waters" يشير إلى أن ماداكتو تقع شمال خوزستان.(٧) في حين أشار "G.G. Cameron" بأنها تقع على أطلال منطقة بالقرب من "Derre- i- Shahr" في سهل "Saimarreh" على نهر الكرخة معترضًا على كونها تقع في وسط الجبال، خاصة وأنه لا يوجد ما يُشير إلى ذلك في المصادر الآشورية. أي أنها تقع وفق ذلك في أعالي نهر الكرخة.(٨)، أما "D.T. Potts" فقد طابق بين ماداكتو وبين "Badace باديكي" تلك المنطقة التي تم ذكرها في كتابات "ديودور الصقلى Diodorus" عند حديثه عن الصراع الذي وقع بين "أيومنيس Eumenes" و"انتيجونس Antigonus" في عام(٣١٩ ق.م.) مشيرًا إلى أن مدينة ماداكتو العيلامية تقع على إحدى ضفاف المجرى القديم لنهر الكرخة، وبشكل أكثر تحديدًا على الضفة الشرقية منه، وإلى الغرب من نهر الديز The Dez وإلى الشمال من مدينة سوسه.(٩)

وفي الوقت نفسه فقد أشار "P. De Miroschedji" إلى أن ماداكتو هي "تبة باتاك Tepe Patak"(١٠) في الطريق المؤدي إلى Deh Luran (خريطة رقم٢)(١١)،

(مكان)، وبهذا تكون كلمة ($WA^{C}D$) بمعنى (يحدد/ يعطي موعد) وتصبح بعد إضافة مقطع (AK) إليها بمعنى (مكان التجمع أو المعسكر)، وعلى ذلك يمكن القول بأن كلمة (ماداكتو) تعني (مكان الاجتماع/ اللقاء). للمزيد انظر:

S.Parpola ,Assyrian- English –Assyrian Dicitionary of Helsinki,2007,p.57;S.Feigin ,"Word Studies", *AJSL* 41,No.4(1925),pp.274-75; D.D.Luckenbill, "Assyrian BE.dak,To Spend The Nigh,"*AJSL* 41,No.2(1925),p.136.

(6)P. De Miroschedji, La Localisation de Madaktu et L'organisation Politique de L'Elam ā L'époque néo- élaamite, In L.Demeyer, H.Gasche, F.Vattat (eds.), Fragmenta Historiae Aelamicae, Mélanges offerts ā M.J. Steve, paris: Editions Recherches Surles Civilisations, 1986, p.209.

(7)M.W. Waters, "The Earliest Persians in South Western Iran: The Textual Evidence", *Ir stud* 32, No.1 (1999), p.104.

(8)G.G. Cameron, History of Early Iran, Chicago, 1936, p.165.

(9)D.T. Potts, "Madaktu and Badace", *Revista Sobre elorient proxime Egipto enla Antigueded*, (1999), p.18.

(١٠)تبة باتاك Tepe Patak: عبارة عن موقع أثري كبير، تقع على الطريق الحديث بينAndimeshk وDeh Luran وتبلغ مساحتها نحو ٦ هكتار، ما بين ارتفاع نحو ١٣م وعرض نحو ٢٥٠م. بالإضافة إلى كونها عبارة عن تلة كبيرة ذو شكل رباعي تقريبًا. كما أن تصميم هذا الموقع يسمح بافتراض أنه كانت توجد به قلعة محصنة وأنها كانت مأهولة بالسكان. للمزيد انظر:

J. Álvarez- Mon, The Arjan Tomb: at the Crossroads between the Elamite and the Persian Empires, Ph.D.,University of California ,Berkely, 2006,p.26.

(11)P. De Miroschedji, op.cit., p.209.

في حين طابقت Elizabeth E. payne بين ماداكتو وتبة باتاك، وأنها تقع إلى الغرب من سوسه ونهر الكرخة.[١٢]

أما "R. Ghirshman" فقد ذكر أن ماداكتو تقع في وسط وادي نهر الكرخة إلى الشمال، وتم الاستيلاء عليها مثلها مثل معظم المدن العيلامية الواقعة على امتداد هذا النهر.[١٣] كما أن هناك من يرى أنها تقع على شاطئ نهر الكرخة، وأنها تُعد من أهم المدن التي تنتمي لإقليم خوزستان (الأحواز) إلى جانب سوسه وخرم آباد وغيرها....[١٤]

وقد تم الاعتماد فى دراسة هذه المدينة على نصوص العصر الآشوري الحديث. حيث جاء الذكر الأول لاسم ماداكتو في النصوص الخاصة بالملك الآشوري سنحاريب وذلك عند حديثه عن حملته العسكرية السابعة ضد عيلام؛ حيث يقول:

"خلال حملتي العسكرية السابعة، قام سيدي وإلهي آشور بمساعدتي وتقديم العون لي؛ حيث تقدمت نحو عيلام، وخلال هذه الحملة تمكنت من هزيمة مدينتي "بيت خائيري Bit- Ha'iri وراشى Rašà"[١٥]، اللتين تقعان على حدود آشور، وسبق واستولى عليهما الجيش العيلامي خلال حكم والدي. وقمت بسلب ونهب هاتين المدينتين بعد هزيمتهما ووضعت بهما حاميات عسكرية، ومن ثم استعادتهما مرة أخرى ليصبحا جزءًا داخل الحدود الخاصة بالإمبراطورية الآشورية. ووضعتهما تحت حكم دير".[١٦]

ثم بعد ذلك تم ذكر أسماء نحو ٣٤ مدينة قوية بالإضافة إلى عدد من المدن الصغيرة الواقعة في محيطها. حيث قام الملك بحصار هذه المدن وهزيمتها ونهبها وتدميرها وحرقها بالنار، لدرجة أن الدخان الناتج من عملية حرقها يُغطي السموات الواسعة مثل الإعصار من شدته وكثرته.[١٧] ونتيجة لما قام به الملك سنحاريب خلال هذه الحملة وإسقاطه لعدد كبير من المدن والقرى أن قام الملك العيلامي كودور- ناهونتي Kudur- Nahundu[١٨] بمغادرة ماداكتو (مدينته الملكية)، حيث جاء النص **كالتالي:**

---

[12] Elizabeth E.Payne, "New Evidence for the Craftsmen's Charter", *RAAO* 102 (2008), p.103.

[13] R. Ghirshman, Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest, Translated from the French by miss Margared Mum- Rankin, (Pelican Book), London, 1978, p.121.

[١٤] عادل شابث جابر وعلي حسن ثابت: "هيرودوت وفارس"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع٥١، (٢٠١٥م)، ص١٤٥.

[١٥] راشى *Rašà* أو أراشى *araši* : تعد واحدة من المقاطعات التي ورد ذكرها في نصوص العصر الآشوري الحديث، وخاصة في النصوص المتعلقة بالحملات العسكرية للملك سرجون الثاني(٧٢١-٧٠١ ق.م)، وقد أشار د/ عامر الجميلي بأنها ربما تكون (تل الفتحة) التي تقع ضمن منطقة شيخ سليمان في ناحية جصان، أو تل أبو ريشة في فضاء العزيزية. للمزيد انظر: عامر عبد الله الجميلى: المرجع السابق، ص٣٢٧.

[16] D.D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 11, p.124, No.248; D.D. Luckenbill, The Annals of Sennacherib, University of Chicago, 1924, pp.40- 41.

[17] D.D. Luckenbill, ARAB, 11, p.124,No.248; D.D. Luckenbill, The Annals of Sennacherib, pp.39- 40.

[١٨] سوف يتم الحديث عن الملوك العيلاميين الذين اتخذوا من ماداكتو مقرًا ملكياً في المبحث الثاني من هذا البحث.

" وعندما علم الملك العيلامي كودور- ناهونتي بأنباء إسقاط وهزيمة تلك المدن أصبح خائفًا ومذعورًا، وقام بإحضار بقية شعبه ووضعهم داخل الحصون والقلاع المحصنة. وقام هو نفسه بمغادرة ماداكتو، مدينته الملكية، وسار في طريقه باتجاه مدينة هيدالو Haidala[١٩]، التي تقع في الجبال البعيدة. وقد أعطيت أوامري (كلمتي) بتحريك الجيش ضد ماداكتو، مدينته الملكية". [٢٠]

ومرة أخرى يأتي ذكر ماداكتو في نصوص الملك سنحاريب، وذلك عند حديثه عن حملته الثامنة ضد عيلام؛ حيث يقول:

"قمت بإعطاء أوامري بالسير تجاه أرض ملك عيلام بسبب قيامه بمساعدة البابليين. وتمكنت من الاستيلاء على مدنه القوية، ومدنه الغنية بالكنوز، والمدن الصغيرة التي تقع في محيط تلك المدن الكبرى حتى وصلت إلى مدخل بيت- بوناكي Bit- Bunakki[٢١] وقمت بحمل الغنائم والأسلاب، وحرق هذه المدن بالنار وتدميرها، وعندما علم ملك عيلام بأخبار الاستيلاء على المدن الكبرى في مملكته شعر بالخوف والرعب؛ حيث أدخل بقية شعبه إلى الحصون والقلاع المحصنة للاحتماء بها، بينما قام هو نفسه بمغادرة مدينة ماداكتو مدينته الملكية وتوجه إلى هيدالو التي تقع في وسط الجبال، وقد أعطيت أوامري عندئذ بالسير تجاه مدينة ماداكتو، مدينته الملكية، ولأننا كنا في شهر Tebitu[٢٢]الذي يتصف بالبرودة القارصة والمطر المتواصل، فقد شعرت بالخوف من مسارات هذا الجبل المليء بالثلوج والمياه ومن ثم قررت الارتداد والعودة إلى آشور". [٢٣]

وبالنظر إلى هذه النصوص نجد أنها لم تُشر إلى أي شيء يتعلق بموقع هذه المدينة،

---

[١٩]هيدالو Haidala: ورد ذكر هيدالو بالعديد من الصيغ؛حيث جاءت بالصيغة "Ha-i-da-la" في حوليات الملك سنحاريب، و بالصيغة "Hi-da-li " و "I-da-li " في الوثائق والسجلات التي تم العثور عليها في سوسه. وقد تعددت الآراء فيما يتعلق بموقعها فنجد "M.W.Waters يشير إلى وقوعها في جنوب شرق خوزستان على الطريق إلى فارس، وأنها تتطابق مع منطقة "بهيبهان Behbahan " الحديثة. في حين يرى "G.G. Cameron" أنها تقع في مكان ما على طول نهر كارون، ومع تعدد واختلاف هذه الآراء يمكن القول بأن هيدالو كانت العاصمة القديمة في عصر الدولة العيلامية الحديثة، وكانت مركزًا حضاريًا خلال القرن السابع قبل الميلاد، واستمرت كمدينة مهمة ومؤثرة في بداية النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد، واستمرت أهميتها كذلك خلال فترة الحكم الهخامنشي (٥٠٠ ق.م.) ويعتقد أنها تقع بالقرب من Arrajan. للمزيد انظر:

J. Álvarez- Mon, op.cit., P.26; M.W. Waters, "The Earliest Persians in South Western Iran: The Textual Evidence ",pp.103-04; G.G. Cameron, op.cit., p.165; D.D. Luckenbill, ARAB 11, p.124.

[20]D.D. Luckenbill, ARAB 11, p.124, No.249; D.D. Luckenbill, The Annals of Sennacherib, pp.40- 41,Col.V.

[٢١]بيت - بوناكي Bit- Bunakki: هي مدينة ملكية جاء ذكرها في سجلات الملك الآشوري سنحاريب، كما أن الصيغة بوناكي (Bunakki) يُقربها د/ عامر الجميلي من اسم مقاطعة البلكة الحالية التي تقع في منطقة النعمانية. للمزيد انظر: عامر عبد الله الجميلي: المرجع السابق، ص٣٤٤.

[٢٢]شهر Tebitu: هو شهر يناير في الأشهر البابلية، ويقابله Ha amakash في الأشهر العيلامية، وAnamaka في الأشهر الفارسية القديمة. للمزيد عن الأشهر البابلية والعيلامية والفارسية القديمة انظر:

M. Brosius ,The Persian An Introduction, New York ,2006, pp. XV11- XV111; W. Hinz, "Persia, C. 2400- 1800 B.C.", *CAH 1*, Part 2, Cambridge , (1971), p.679.

[23]D.D. Luckenbill, ARAB 11, p.157,No.355.

وكل ما أشارت إليه هو مجرد ذكر اسمها فقط. ولكن ذكرها هنا إنما يعبر عن مدى ما كانت تتمتع به من أهمية كمقر إقامة للملك العيلامي.

وفي الواقع فقد شهد العرش العيلامي خلال فترة حكم الملك سنحاريب العديد من التقلبات، حيث ثار "كودور- ناهونتي (٦٩٣- ٩٦٢ ق.م.) على الملك الشرعي لعيلام وقام بقتله، واعتلى العرش العيلامي متخذاً من ماداكتو مقراً ملكياً له،وبعدما تمكن الملك سنحاريب من هزيمته، أصبحت الظروف مهيئة أمام أخيه "هوبان- أمينا Huban- immena" (٦٩٢- ٦٨٨ ق.م.) [٢٤] ليعتلي عرش ماداكتو خلفًا له. وهنا يمكن القول بأن كثرة تغيير الحكام العيلاميين قد أعطى الفرصة للملك سنحاريب لكي يقدم المساعدات للقوات القادمة من نينوي من جهة الشمال حيث دخلوا "راشى" واستولوا على الممتلكات العيلامية في شرق "دير" الأمر الذي من شأنه منع جيوش عيلام من إعادة دخول السهول في بابل، كما أن "موشيزيب- ماردوك Mushezib- Marduk (٦٩٢- ٦٨٩ ق.م.) الذي قام العيلاميون بتنصيبه حاكمًا على بابل بدلاً من الملك المقطوع رأسه "نيرجال- أوشيزيب Nergal- Ushezib"، سوف يُترك دون حليف أو مساعدة، وبالنسبة للقوات الآشورية المحاصرة في الجنوب فيمكنها الآن العودة إلى آشور بكل أمان.وهذه الخطة تم إعدادها وتنفيذها بكل جرأة وبسالة، فتم تدمير "راشى" ونهبها، والاستيلاء على "بيت- امبي Bit- Imbi"،[٢٥] وكذلك على الممرات التي تؤدي إلى "بيت- بوناكي" وتل هومبى" Tell- Humbi الواقعة عند منابع نهر الكرخة، وبذلك أصبحت ماداكتو معرضة للخطر. الأمر الذي اضطر معه الملك "كودور- ناهونتي" إلى الانسحاب داخل الجبال حتى وصل إلى مدينة هيدالو. والواقع أن العيلاميين لم يكونوا مضطرين للقيام بمثل هذا الانسحاب لأن الظروف المناخية القاسية دفعت الملك سنحاريب إلى التراجع والعودة إلى نينوى. وإن كانت الثورة داخل القصر العيلامي قد تسببت في أن يفقد "كودور- ناهونتي" عرشه وحياته بعد عشرة أشهر فقط من تقلده له.[٢٦]

وتكشف فترة حكم الملك العيلامي "كودور- ناهونتي" (٦٩٣- ٦٩٢ ق.م) عن مشكلة جغرافية محيرة، وذلك لأن مدن الأراضي المرتفعة مثل ماداكتو وهيدالو تكرر ذكرها في النصوص الآشورية.فقد تم تعريف ماداكتو على أنها كانت مقر إقامة الملك العيلامي "كودور ناهونتي"، ولكنه عندما تعرضت هذه المدينة للتهديد والخطر قام بالانسحاب إلى مدينة هيدالو، ومن ثم أصبحت هاتان المدينتان ذات أهمية كبيرة خلال الفترة اللاحقة. ومسألة تكرارهما هذه أدت إلى وجود العديد من التساؤلات عن

---

[24] G.G. Cameron, op .cit., p.165.

[٢٥] بيت- امبي Bit-Imbi: مدينة عيلامية، ورد ذكرها في نصوص الملك سنحاريب، وقد تم تدميرها بواسطته. للمزيد انظر:

S.Langdon, "List of Proper Names in the Annals of Ašurbanipal," *AJSL* 20, No.4(1904), p.247.

[26] G.G. Cameron, op. cit., pp.165- 66.

الحكومة والإدارة العيلامية منها: ما هي العلاقة السياسية بين ماداكتو وهيدالو؟ وهل كانت هاتان المدينتان عاصمتين لمملكة عيلامية موحدة؟ أم أنهما كانتا تمثلان مركزي قوى إقليمية؟ وكذلك التساؤل حول سوسه وما هو دورها في هذه الفترة؟ خاصة وأنها كانت تتمتع بأهمية دينية وثقافية كبيرة، ولكن بالعودة إلى النصوص الآشورية في تلك الفترة نجد أن سوسه لم تكن ذات أهمية كبيرة باستثناء أنها كانت المدينة التي تقام فيها الاحتفالات بالسيطرة والاستيلاء على المدن الأخرى من قِبل الملك آشوربانيبال.(٢٧)

ويمكن القول بأن مدينتي ماداكتو وهيدالو قد تمتعتا بأهمية كبيرة منذ نهاية فترة حكم الدولة العيلامية الوسيطة (١٦٠٠- ١٠٠٠ ق.م.)، وذلك بعدما انتقلت بقايا السلطة والحكومة العيلامية إلى الحواف والأطراف الجبلية في خوزستان وفارس بعد هجمات "نبوخذ نصر الأول Nebuchad Nezzar 1".وإذا كان الوضع كذلك فربما استمرت المناطق الجبلية العالية في تمتعها بالسلطة والنفوذ خاصة بعدما أصبحت عيلام قوة إقليمية كبرى في القرن الثامن ق.م. وربما قبل ذلك في الوقت الذي تقلص فيه دور سوسه كمركز سياسي، ولم تتمكن من استعادة ما كان لها من قوة ونفوذ خلال فترة حكم الدولة العيلامية الوسيطة وربما قبل ذلك.(٢٨)

هذا، وتُشير النصوص الآشورية إلى مخاطبة الملك العيلامي في ماداكتو على أنه ملك عيلام، وكذلك الإشارة إلى هيدالو على أنها كانت الملجأ والملاذ الذي يلجأ إليه الملوك العيلاميون في وقت الأزمات. أي أنه منذ ذلك الوقت فصاعدًا لم يكن هناك حاكم واحد ذو أهمية كبيرة أو نفوذ مؤثر في عيلام. بل على النقيض من ذلك فقد كان هناك العديد من الملوك والحكام في سوسه وماداكتو وهيدالو وربما في عدد آخر من المدن أيضًا. فأيام عيلام كقوة كبرى قد انتهت وسادت حالة الحرب المهلكة واستغلت آشور ذلك بحكمة ودهاء بحيث تجعل كل حاكم عيلامى في حالة عداء مع الحاكم الآخر حتى لا يتحدوا ضدها مستقبلاً.(٢٩)

ويبدو أن معركة الملك الآشوري سنحاريب مع العيلاميين كانت صعبة بدليل أن فترة الثمانى سنوات الأخيرة من حكمه لم تشهد أية تحركات للعيلاميين. بل أصيب الملك العيلامي "هوبان أمينا Huban-immena" (٦٩٢- ٦٨٩ ق.م.) بالشلل وأصبح غير قادر على الكلام ليحل محله على عرش ماداكتو الملك "هوبان- هالتاش الأول Huban- haltash 1" (٦٨٩- ٦٨١ ق.م.) في مارس من عام(٦٨٩ ق.م.). (٣٠) وبالرغم من إشارة نصوص الملك سنحاريب إلى ماداكتو على أنها مقر

(27)M.W. Waters, A Survey of Neo-Elamite History, Ph.D., University of Pennsylvania, 1997,p.52.

(28)M.W. Waters, A Survey of Neo-Elamite History, p.53.

(29)G.G. Cameron, op. cit., pp.167- 68.

(٣٠) سامي سعيد الأحمد: "الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (٩٣٣- ٣٣١ ق.م.)"، من كتاب الصراع العراقي الفارسي، بغداد، (١٩٨٣م)، ص٦٨.

إقامة للملك العيلامي إلا أنها لم تعط أي تحديد أو معلومات عن موقع تلك المدينة ومكانها. وإن كانت قد أوضحت وجود ثلاث عواصم لعيلام في هذه الفترة هم: (سوسه- ماداكتو- هيدالو) فمجرد ذكر أن ماداكتو كانت عاصمة ملكية فهذا في حد ذاته يجب أن يحظى بالاهتمام.

وبحلول عام ٦٧٤ ق.م.تم التوصل إلى اتفاقية سلام[٣١]بين الملك الآشوري أسرحدون (٦٨١- ٦٦٩ ق.م.) والملك العيلامي أورتاك Urtak (٦٧٥- ٦٦٣ ق.م.). وقد امتدت هذه الاتفاقية لتشمل السنوات الأولى من حكم الملك آشوربانيبال. الأمر الذي أدى إلى استقرار الأوضاع بين الحاكمين؛ حيث عادت تماثيل عشتار والآلهة الأخرى التي كانت مختطفة لفترة طويلة في عيلام إلى بابل في عام (٦٧٢ ق.م.) حيث موطنها الأصلي، وتم إرسال المبعوثين والرسل إلى عيلام وكذا استقبالهم منها، وكان من بين هؤلاء شخص يُدعى "Pahuri" الذي ربما كان سفيرًا للملك العيلامي في البلاط الآشوري. وبعد عام ٦٧٢ ق.م. وبالرغم من كل الضغوط التي تعرض لها "أورتاك" إلا أنه ظل محتفظًا بقسم الولاء والصداقة والسلام على مدار المدة المتبقية من فترة حكم الملك أسرحدون.[٣٢]

٢- مدينة ماداكتو في نصوص الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨- ٦٢٧ ق.م.)

أوردت السجلات التاريخية الخاصة بالملك آشوربانيبال اسم مدينة ماداكتو ضمن المدن التي استولى عليها بعد ما تمكن من بسط سيطرته على عيلام. حيث أشار إليها عند حديثه عن حملته الثامنة[٣٣] التي قام بها ضد عيلام.حيث يقول:

"وفي حملتي العسكرية الثامنة، وتنفيذًا لأوامر كلاً من آشور[٣٤] وعشتار قمت بقيادة

---

[٣١] لعبت المعاهدات دوراً أساسياً في سياسات الإمبراطورية الآشورية. فعملية تقييد يد القوى الكبرى بمعاهدات ومواثيق (الصداقة والسلام) كانت إحدى الأهداف الرئيسة للسياسة الخارجية في فترة حكم الإمبراطورية الأشورية، كالقيام بفرض أداء قسم الولاء على الأمم التي تعرضت للهزيمة أمامها، وهذا الإجراء يعد بمثابة حجر الأساس في الإستراتيجية الآشورية الهادفة إلى التوسع الإقليمي التدريجي. للمزيد انظر:

S. Parpola, "Neo- Assyrian Treaties From The Royal Archives of Nineveh", *JCS* 39, No. 2 (1987), p. 161.

(32)G.G. Cameron, op. cit., p.169.

[٣٣]يبدو أن الملك الآشوري آشوربانيبال لم يتول قيادة كل الحملات العسكرية بنفسه بل أن هناك بعض القادة الذين قادوا هذه الحملات، الأمر الذي يُشير إلى إمكانية حدوث أكثر من حملة في نفس الوقت، مما يجعلهم متعاصرين وليسوا متعاقبين، ومن ثم كان هناك إشكالية في تسلسل الأحداث في عصر هذا الملك. فقد أشارت السجلات الخاصة به إلى قيامه بحملة سابعة وأخرى ثامنة. في حين تُشير بعض المراجع إلى أنه لم يقود سوى خمس حملات عسكرية فقط ضد عيلام وأن حملته الخامسة والأخيرة هي الأعنف والأكثر ضراوة. للمزيد انظر: إسلام مصطفى محمد عبد الله: العلاقات العراقية الإيرانية خلال عصر الامبراطورية الآشورية الحديثة (٩١١- ٦١٢ ق.م.)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة الاسكندرية، ٢٠١٣م، ص١٦٩؛ كذلك:

D. Nadali, op. cit., p.58.

[٣٤]الإله آشور: يعد آشور هو الإله القومي للآشوريين، ولم يكن فى البداية يتمتع بمكانة كبيرة ولكن

القوات العسكرية متجهًا ضد أومانالاداسى Ummanaldasi [٣٥] ملك عيلام وبيت-امبي التي استولت عليها في حملتي السابقة. فقد استوليت عليها مرة أخرى مع أرض "راشى"، كما استوليت على مدينة خامانو Hamanu[٣٦] والمقاطعة المحيطة بها. وعندما علم "أومانالاداسى" ملك عيلام بأخبار استيلائي على مدينة "راشى" وخامانو، وبسبب خوفه من آشور وعشتار، اللذين يقفان بجانبي ويُقدمان لي المساعدة، فقد شعر بالخوف والحزن، وقام بمغادرة ماداكتو، مدينته الملكية، إلى "دور-اونداسي Dur-Undasi"[٣٧] وقام بعبور نهر ايديد Ab-e- Idid) (Diz جاعلاً هذا النهر الحصن الذي يتحصن خلفه، وبدأ يعد نفسه للمعركة القادمة معي".[٣٨]

وخلال هذه الحملة غادر الملك آشوربانيبال مدينة "دير"، واتجه إلى مدينة "بيت-امبي"، وقام بغزوها فهي تعد من أقوى وأكثر الأماكن تحصينًا في محيط منطقة راشى،وعندما علم الملك العيلامي "أومانالاداسى" بذلك غادر ماداكتو مدينته الملكية، وفر إلى الجبال طلباً للملجأ الآمن. وهذه المرة لم يكن هناك ما يوقف تقدم الجيش الآشوري. الأمر الذي اضطر معه الملك العيلامي للالتجاء إلى "دور-اونداسي"، ومن ثم عبور نهر ايديد، واتخذ معسكرًا على الجانب الآخر من النهر جاعلًا إياه خط دفاع يفصل بينه وبين القوات المطاردة له. ومن ذلك يمكن القول بأن مدينة ماداكتو تقع إلى الشمال الغربي من نهر الكرخة، وذلك لأن الملك الهارب كان عليه عبور ذلك النهر حتى يصل إلى سوسيانا.[٣٩]

حيث أشار الملك آشوربانيبال إلى أنه خلال هذه الحملة قام بغزو "دور-انداسي"، وعندما شاهدت قواتي العسكرية مياه نهر ايديد الهائجة. شعرت بالخوف من فكرة عبور هذا النهر، وهنا جاءت الإلهة عشتار التي تسكن في أربيل في شكل حلم أو رؤية لقواتي خلال نومهم بالليل وتحدثت إليهم قائلة:

بعدما تمكن الآشوريون من بسط سيطرتهم ونفوذهم السياسي أصبح فى مقدمة الآلهة البابلية والآشورية.للمزيد انظر: أحمد أمين سليم:حضارة العراق القديم،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،٢٠١٤م، ص٣٦٥.

[٣٥]الملك Ummanaldasi: سوف يتم الحديث عنه في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

[٣٦]مدينة خامانو Hamanu: جاء ذكرها في العديد من السجلات الآشورية، وخاصة في العصر الآشوري الحديث،في سجلات كلا من الملك سرجون الثاني والملك سنحاريب والملك آشوربانيبال، وقد طابق د/ عامر عبد الله الجميلي بينها وبين "خرائب الهيمنية" في قضاء العزيزية. للمزيد انظر: عامر عبد الله الجميلي: المرجع السابق، ص٣٣١.

[٣٧]"دور- اونداسي Dur-Undasi": تقع على بعد حوالي ٤٠كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة سوسه، وتعرف بالعديد من الصيغ ففي الآشورية "Dur-Undasi"، وفي العيلامية -AlUntash Napirisha، وتمثل موقع أثري في "شوجا- زانبيل Choga-Zanbil، وقد أسس "شوجا- زانبيل" الحاكم Untash-Napirisha في الفترة (١٣٤٠- ١٣٠٠ ق.م.)، وهو من حكام العصر العيلامي الوسيط. للمزيد انظر:

D.T. Potts, op. cit., p.16.

[38]D.D. Luckenbil, ARAB 11, p.307, No.805.

[39]P.De Miroschedji, op. cit., p.210.

"إنني أسير أمام آشوربانيبال، الملك الذي خلقته بيدي".

وبعد هذه الرؤية نجحت قواتي في عبور نهر ايديد بسلام ثم قمت بغزو وتدمير واجتياح وحرق أربع عشرة مدينة من المدن الملكية التي يوجد بها قصور ملكية خاصة بذلك الملك المتمرد. بالإضافة إلى عدد من المدن الصغيرة، وهو عدد كبير جدًا لا يمكن عده أو حصره. فضلاً عن اثنتي عشرة مقاطعة تقع كلها في عيلام وقد حولت كل هذه المدن إلى ركام وخراب وقتلت عددًا كبير من جنوده، ولذلك قام الملك العيلامي "أومانالاداسى" بالهرب وهو يحمل مشاعر الحزن والآسي ولجأ إلى الجبل.(٤٠) وقد عبر عن ذلك ما ورد في السجلات التاريخية الخاصة بالملك آشوربانيبال؛ حيث يقول:

"قمت بالاستيلاء على ناديتو Naditu، المدينة الملكية، والمقاطعة المحيطة بها، وكذلك استوليت على بيت بوناكي، تلك المدينة الملكية، والمقاطعة المحيطة بها، واستوليت على المدينة الملكية Tubu، والمقاطعة المحيطة بها، واستوليت كذلك على شبه الجزيرة ماداكتو، المدينة الملكية، والمقاطعة المحيطة بها".

كما يذكر النص الاستيلاء على العديد من المدن، وفي نهايته يُشير إلى مساندة ومساعدة كلا من آشور وعشتار له وعن ذلك يقول:

"وبسبب ثقتي المطلقة في دعم ومساندة كلا من آشور وعشتار فقد تقدمت بالجيش ضد "أومانالاداسى" ملك عيلام، الذي لم يكن قد أعلن عن خضوعه واستسلامه لي."(٤١)

وخلال عودتي بعد ما تمكنت بمساعدة كلا من آشور و عشتار من الصمود في مواجهة خصومي وأعدائي. قمت بغزو سوسه تلك المدينة العظيمة، ومقر إقامة آلهتهم وكهنتهم؛ حيث استوليت على العديد من الأسلاب والغنائم والممتلكات ونقلتها إلى آشور. كما أخذت نحو اثنين وثلاثين تمثالاً للملوك، والتي كانت مصنوعة من الفضة والذهب والرخام من مدن سوسه وماداكتو وهيدالو.وعن ذلك يقول الملك آشوربانيبال:

"ونقلت إلى آشور .اثنين وثلاثين تمثالاً للملوك مصنوعة من الذهب والفضة والبرونز والرخام من مدن سوسه و ماداكتو (و) هيدالو". (٤٢)

ونجحت خلال هذه الحملة التي استمرت نحو شهر وخمسة وعشرين يومًا من فرض السيطرة الكاملة على بلاد عيلام من أقصاها إلى أقصاها. وبالنسبة للملك العيلامي "أومانالاداسى" وبعدما شاهد مدى قوة وعنف أسلحة آشور وعشتار، فقد عاد من الجبال ودخل مدينة ماداكتو تلك المدينة التي قمت بتدميرها وحرقها تنفيذًا لأوامر آشور وعشتار؛ حيث جلس على العرش وفي نفسه حسرة ومرارة على ذلك المكان المحطم(٤٣).وعن ذلك يقول آشوربانيبال:

"وبالنسبة لأومانالاداسي ملك عيلام، الذي رأى بعينه نتيجة غضب الإله آشور

---

(40)R.F. Harper, Assyrian and Babylonian Literature, New York, 1901, p.113.
(41)D.D. Luckenbil ,ARAB, p.308, No.806.
(42)D.D. Luckenbil , ARAB, p.310, No.810.
(43)R.F. Harper, ABL, pp.114-17.

والإلهة عشتار، ومدى قوة الأسلحة التي تم استخدامها ضده، حيث عاد من الجبال، وهو المكان الذي كان يلتجأ إليه ودخل مدينة ماداكتو المدينة التي سبق وقمت بتدميرها وهدمها وسلبها تنفيذا لأوامر كل من آشور وعشتار، ودخل إلى المدينة واتخذ بها مسكنًا ينتحب فيه، وكان المنزل كئيبًا ويحيط به الخراب والدمار من كل جانب وعاش في عزلة وكآبة."[٤٤]

وقد عبر عن هذه الحملة نص رسالة أرسلها "بيل-ابني "Bel-ibni"[٤٥] إلى الملك آشوربانيبال؛ حيث جاء بها:

"إلى سيد الملوك، سيدي، من خادمك "بيل-انبي"، منحتك الآلهة آشور وشمش ومارودوك الصحة العقلية والجسدية، وكذا العمر الطويل، والحكم المديد كسيد على كل الملوك وسيدي!.

فالأخبار الواردة من عيلام كالآتي: أوماخالاداش Ummakhaldash، الملك السابق، الذي هرب، ولكنه عاد مرة أخرى ونصب نفسه ملكًا على العرش أصبح قلقا وخائفا وغادر مدينة ماداكتو. وتم نقل كل من والدته وزوجته وأبنائه وكل أفراد أسرته وعبروا نهر "أولايوس Ulaes"[٤٦] *واتجه ناحية الجنوب (؟) قاصدًا مدينة Talakh (تالاخ). أما بالنسبة لـ Nagir Ummansimash و Undadu Tezilliru، وكل أتباعه وأنصاره، ذهبوا باتجاه Shukhar-isungur. ويقول الآن سوف نستوطن بلدة خوخان Khukhan ومرة أخرى في Kha'adala خادالو".*[٤٧]

وإن كان هذا الجزء من نص الرسالة لم يُشر إلى أنه اتجه إلى "دور- اونداسى" أولاً ولكنه يُشير إلى عبورهم نهر أولاي أولاً.

وبالعودة إلى الآراء التي دارت حول تحديد موقع مدينة ماداكتو، نجد أنه بالرغم

---

(44) D.D. Luckenbil ,ARAB, p.312 , No.815.

(٤٥) بيل-ابني" Bel-ibni" (٧٠٢- ٧٠٠ ق.م.): قام الملك سنحاريب بتنصيبه على عرش بابل، وذلك بعدما أعلن "مردوك- ابلا- ادينا" تمرده وعصيانه للملك البابلي "مردوك- زاكري- شومي الثاني"، ومن ثم قام الملك سنحاريب بإعداد حملة تمكن فيها من تحرير بابل، وبعد ذلك قام بتنصيب (بيل-ابني) على عرش بابل، ثم عزله سنحاريب لينصب ابنه (آشور- نادن- شومي ٧٠٠- ٦٩٤ ق.م.) بدلاً منه على عرش بابل. للمزيد انظر: هاني عبد الغني عبد الله بكر: حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الاخميني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م، ص١٤٢- ١٤٣؛ وكذلك:

J. A. Brinkman," Bel-ibni's Letters in the Time of Sargon and Sennacherib", *RAAO* 77, No.2(1983),pp.175-76.

(٤٦) نهر "أولايوس Ulaes أو نهر أولايi Ula: وهو نهر الكرخة حاليًا، وعُرف هذا النهر بالعديد من الصيغ، ففي العيلامية Ulà، وفي الأكدية Ulaya، وفي اليونانيةElulaios= Choaspes ، وفي نقوش سوسه "u-la-a"؛ حيث جاء أول ذكر له في فترة العصر العيلامي الوسيط الثالث حوالي (١٢٠٠- ١١٠٠ ق.م.)، كما جاء ذكره في العديد من نصوص العصر الآشوري الحديث. ففي عام ٦٩٤ ق.م. تم ذكره خلال الحديث عن حملة الملك سنحاريب ضد الكلدانيين، وفي عهد الملك أسرحدون في وثيقة من نينوي تمت الإشارة إليه على أنه مجاور "نهر أولاي بوابة جهنم"، وإن كان أكثر ذكر لهذا النهر، قد جاء في عهد الملك آشوربانيبال. للمزيد انظر:

D.T. Potts, "Elamite Ulā,Akkadian Ulaya ,and Greek Choaspes:Asolution to the Eulaios Problem", *BAL* 13(1999),pp.27-35.

(٤٧) R.F. Harper, ABL, p.242.

من اختلافها إلا أنها تُرجح وقوع ماداكتو على نهر الكرخة. ويبدو أن الاختلاف جاء نتيجة حدوث بعض الخلط أو اللبس حول تفسير الجزء الأخير من نص الحملة الثامنة للملك آشوربانيبال والذي جاء فيه:

"شعر الملك العيلامي بالخوف والحزن، وقام بمغادرة ماداكتو، مدينته الملكية إلى "دور- انداسي" وقام بعبور نهر ايديد جاعلاً هذا النهر الحصن الذي يتحصن خلفه، وبدأ يعد نفسه للمعركة القادمة معي".

حيث يُفسر "J.J. Finkelstein" هذا الجزء قائلاً:

"إن الملك العيلامي قد هرب من مدينة ماداكتو ثم عبر نهر ايديد إلى "دور- انداسي"، وبهذا يكون قد جعل النهر حاجزًا بينه وبين القوات الآشورية المتعقبة له". (٤٨)

وقد وافقه في هذا التفسير" P.D. Gerardi"؛ حيث قال:

"كان رد فعل أومانالاداسى على الهجوم الآشوري أن قام بمغادرة حصنه الشمالي ماداكتو، ثم عبر نهر ايديد متجهًا جنوبًا، ودخل مدينة "دور-اونداسي" جاعلاً ذلك النهر هو خط الدفاع الأول ضد القوات الآشورية المتعقبة له". (٤٩)

وإن كان النص يُشير بوضوح إلى مغادرة الملك العيلامي لماداكتو واتجه إلى دور- انداسي ثم عبوره نهر ايديد.ومن ثم يمكن القول بأن اتجاه هروب الملك العيلامي كان ناحية الشرق. وأن كلا من ماداكتو وسوسه يقعان بالقرب من نهر "أولاي" (الكرخة)، مع أن النص لم يُشر إلى ما إذا كانت ماداكتو تقع شمال أو جنوب سوسه.(٥٠)

كما أن هناك أحد المنحوتات الجدارية (شكل رقم ١أ) و(شكل رقم ١ب) الموجودة في القصر الملكي الخاص بالملك سنحاريب في نينوي، والذي توجد به الألواح الجدارية الخاصة بالملك آشوربانيبال(٥١). حيث توضح وقائع وأحداث تلك الحملة العسكرية التي وقعت في عام ٦٥٣ ق.م. بين الملك آشوربانيبال والملك العيلامي تيومان(٥٢)، وتظهر هذه المنحوتة ماداكتو على أنها تقع في سياق جغرافي معين(٥٣)، وقد جاء النص الموجود على هذه المنحوتة كالتالي:

"تقع هذه المدينة والأراضي المحيطة بها في موقع مؤثر على ضفاف أحد الأنهار، وبجانب إحدى القنوات المائية"

وهي عبارة عن كتلة سكنية كبيرة ومحصنة ومأهولة بعدد كبير من السكان، ويمكن

---

(48) J.J. Finkelstein, "Mesopotamia", *JNES* 21 (1962), p.83.

(49) P.D. Gerardi, Ašurbanipal Elamite Campaigns: Aliterary and Political Study, Ph. D., University of Pennsylvania, 1987, p.195.

(50) D.T. Potts, "Madaktu and Badace", p.16.

(٥١) كان الملك الآشورى آشوربانيبال قد أقام لبعض الوقت في بداية حكمه في قصر جده الملك الآشورى سنحاريب، وبعد ذلك انتقل للإقامة حيث قصره الشمالي في نينوى.للمزيد انظر: ياسمين عبد الكريم محمد علي: المنحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية، دراسة تحليلية بين النص المسماري والمشهد الفني، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠١١م، ص١٥٢.

(٥٢) الملك تيومان سوف يتم الحديث عنه في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

(53) M.I. Fead ,"Notes on the Development of the Cartographic Representation of Cities", *Geo Rev* 23,No.3 (1962), p.441.

تحديد تلك المدينة من خلال هذا النص الوارد على تلك المنحوتة، حيث جاء اسمها بالصيغة(KUR Ma-dak -tu)،(ma-dak- te)، والتي تعني " أرض ماداكتو"، وتُظهر هذه المنحوتة بعض المنازل التي تقع خارج الأسوار الحصينة، وهذه المنازل توجد في منطقة وسط بين المدينة والنهر، وإلى اليسار وعلى طول ضفة النهر وبشكل منفصل تمامًا عن المدينة يمكن رؤية اثنين من القلاع. إحداهما تم تشييدها على ربوة عالية، أما القلعة الثانية فقد تم تشييدها فوق أرض مسطحة وليست مرتفعة. ويمكن القول بأن هذه المنحوتة تُمثل مجموعة من الأشكال المجمعة، حيث مدينة ماداكتو المحصنة بالإضافة إلى الأرض المرتفعة المحيطة بها، والتي اشتملت على الأقل على موقعين صغيرين محصنين، ومجموعة من القرى الصغيرة التابعة لها.(٥٤) ويبدو من خلال تلك المنحوتة الجدارية أن ماداكتو تشغل قطعة أرض على شكل رأس مدبب، ويجري خلالها مجرى مائي رئيس إلى جانب مجرى مائي آخر صغير ربما يكون قناة من قنوات الري أو أحد الروافد الصغيرة، أما الجانب الثالث فهو مكسور وغير كامل.(٥٥)

وفي الواقع إذا توقفنا عند هذه النصوص بالدراسة والتحليل، يُصبح لدينا مجموعة من القواسم أو العناصر المشتركة وهي كالتالي:

- أن القوات العسكرية الآشورية نجحت في السيطرة على منطقة دير التي أصبحت تشكل قاعدة عسكرية للملوك الآشوريين، بالإضافة إلى الاستيلاء على (بيت-امبي) المدينة المحصنة التي كانت تقع في الطريق إلى (بيت- بوناكي)، والتي تقع على أطراف راشى، وهي الأكثر بُعدًا عن الغزاة القادمين من اتجاه دير.

- أن معظم الحملات الآشورية كانت تتم في نهاية فصل الربيع وبداية فصل الصيف. ماعدا حملة الملك سنحاريب عام ٦٩٣ ق.م. التي حدثت في فصل الشتاء (شهر يناير)، ومن ثم نجد الملك سنحاريب قد تراجع إلى العاصمة نينوى نظرًا لظروف الطقس السيء. وأن معظم هذه الحملات قد تسببت في تعرض ماداكتو للخطر. مما دفع الملوك العيلاميين سواءً كودور- ناهونتي في عهد سنحاريب إلى مغادرة ماداكتو والالتجاء إلى هيدالو، وكذلك أومانالاداسي إلى تركها والتوجه إلى الجبال.(٥٦) ومن ذلك يمكن الاستنتاج بأن ماداكتو تقع على الطريق ما بين دير وسوسه.

- في أثناء الحملة العسكرية الثامنة، كان على الملك سنحاريب وقواته بعدما وصلوا إلى "بيت- بوناكي" أن يعبروا نهراً مشهوراً بشدة فيضانه في فصل الشتاء وهو نهر Duwairij، ويبدو أنه هو الذي أعاق تقدم الملك سنحاريب عن التقدم في حملته السابعة، وينحدر هذا النهر من جبال زاجروس ثم يميل إلى الجنوب بعد مسافة وجيزة من جريانه في السهل. ولذلك فهو يُشكل منحنى مع سلسلة التلال في push-i-

(54)P.De Miroschedji, op. cit., p.210.
(55)D.T. Potts, "Madaktu and Badace", p.24.
(56) P. De Miroschedji op. cit., pp.211-12.

kuh بوشت-أي-كوه " في الشمال الشرقي ومع نهر Chikhu-ab'' تصل إلى-Ein khosh ثم بعد ذلك نجد عددًا من المواقع الصغيرة. حتى تصل إلى نهر الكرخة وبعد عبوره تصل إلى Eiwan-e-kerkhah وهو المكان الذي تم فيه هزيمة تيومان وقتله أثناء الحملة العسكرية على سوسه.(٥٧)

أي أنه يمكن القول بأن:

- ماداكتو تقع إلى الشمال الغربي من نهر أولاي (الكرخة).
- ماداكتو تقع إلى الغرب من هيدالو.
- ماداكتو تقع إلى الغرب من دور-اونداسي.
- ماداكتو تقع إلى الغرب من نهر ايديد (Ab-e-Diz).ومن ثم فإن موقعها يتطابق على الأرجح مع موقع تبة باتاك .ولعل الإشارة إليها في النصوص الآشورية إنما يشير إلى تمتعها بمكانة كبيرة. فهي تقع عند مفترق طرق. فنجدها تقع على الطريق الشمالي الغربي المؤدي إلى جبال زاجروس وصولاً إلى بابل الشرقية (القديمة) وجنوبًا يوجد الطريق المؤدي إلى Bayat (بيت-بوناكي) وصولاً إلى مناطق الأهواز والمستنقعات في بلاد العراق القديم. وبسبب موقع ماداكتو الاستراتيجي فقد كان الملك العيلامي في مركز قوة سمح له بالقيام بعمليات عسكرية في بابل. مما يؤكد سيطرته وهيمنته على القبائل الآرامية والكلدانية في بلاد العراق القديم وممارسة سلطته وسيادته على (بوشت- أي-كوpush-i-kuh)، والأهم من ذلك هو حماية سوسيانه التي تعتبر قلب مملكته ومركزها .(٥٨)

ومن خلال ذلك تميل الباحثة إلى ترجيح الرأي القائل بأن موقع ماداكتو يتطابق مع تبة باتاك، وذلك لأن تبة تاباك عبارة عن موقع أثري يقع إلى الشمال الغربي من نهر الكرخة. وهذه المنطقة أقرب ما يكون إلى مدينة دير تلك المنطقة التي اتخذها الآشوريون قاعدة إستراتيجية لهم. ومنها كانت تنطلق معظم حملاتهم ضد عيلام. وفي الوقت نفسه كان الملك العيلامي في حاجة لأن يكون له حصن في الشمال. فمن المعروف أن العيلاميين كانوا دائمي الإغارة على بلاد آشور كلما سمحت لهم الفرصة إلى ذلك. ومن ثم كانوا في حاجة لمثل هذا الموقع حتى يكونوا على مقربة من بلاد بابل لتقديم العون والمساعدة لحكامها المتمردين ضد آشور.وفي الوقت نفسه تستخدم للدفاع عن سوسه حيث قلب المملكة العيلامية ومركزها.

ثانياً: ماداكتو و ملوك عيلام

كان بروز ماداكتو وإلى حد ما هيدالو كمراكز سياسية عيلامية رئيسة يؤكد على أهمية تلك المناطق في النظام السياسي العيلامي. في الوقت الذي لم تُشر فيه المصادر الآشورية إلى سوسه على أنها كانت مركزًا سياسيًا مهمًا خلال فترة حكم الدولة العيلامية الحديثة. ومنذ الظهور الأول لماداكتو في المصادر الآشورية تم وصفها بأنها المدينة الملكية للملك العيلامي. جاء ذلك في سياق الحديث عن هروب

(57) P. De Miroschedji op. cit., p.213.
(58) Ibid., p.220.

"كودور- ناهونتي" (٦٩٣- ٦٩٢ ق.م.) [٥٩] من ماداكتو حيث مقره الملكي إلى هيدالو، وهروبه هذا وضع نموذجًا لرد فعل الملوك العيلاميين اللاحقين عند حدوث هجوم عسكري آشوري على الأقل كما تم تصويره وإظهاره في المصادر الآشورية. فقد أصبحت ماداكتو بؤرة تركيز دائمة خلال الحملات الآشورية التي حدثت بعد ذلك لكونها في غالبية الأوقات مقر إقامة الملوك العيلاميين.[٦٠]

في الواقع أدى وجود أكثر من عاصمة إلى إحداث حالة من التفكك السياسي وتحطم الإمبراطورية القديمة لأسرة "شوتروك Shutrukides"[٦١]، فقد كان الحكام في كل من سوسه وماداكتو وهيدالو في تنافس وعداء؛ حيث شهدت تلك الفترة تتابعًا سريعًا في الحكام بعضهم تم قتله، والبعض الآخر أصبح مطارداً من قبل مغتصبي العرش الذين ما لبثوا أن حلوا بدلًا منهم على عرش البلاد، أو أعلنوا أنفسهم ملوكًا في مدن أخرى، أي أن الوضع السياسي كان غير مستقر في تلك الفترة.[٦٢]

هذا، وقد أورد "كاميرون G.G. Cameron" قائمة تتضمن أسماء ملوك آشور وما يعاصرهم في سوسه وماداكتو (ملحق رقم ١) [٦٣]، ويبدو من هذه القائمة أن ظهور ماداكتو جاء مرتبطًا باسم الملك كودور- ناهونتي (٦٩٣- ٦٩٢ ق.م.) كأول حاكم لها،[٦٤] وإن كنت أرجح أنها ربما كانت موجودة من قبل، ولكن لم تحظ بنفس القدر من الأهمية، وذلك لان فترة حكم الملك "كودور- ناهونتي" لم تستمر سوى عشرة أشهر وهى مدة لا تسمح له بتشييد عاصمة جديدة كى تصبح مقراً ملكياً له. وفيما يلي عرض لهؤلاء الملوك:

- الملك كودور- ناهونتي Kudur- Nahundu (٦٩٣- ٦٩٢ ق.م.) [٦٥]

ليس هناك ما يُشير إلى انحدار الملك "كودور- ناهونتي" من عائلة "هاليوشو-

---

[٥٩] كتب اسم "كودور- ناهونتي" بالعديد من الصيغ منها :, kuunr- Nahhunte, Kutir- N ahhunt , Na' hund i , Nahhunte , Nahud ، وكذا كلمة ناهونتى كتبت بـ kudur -nahundu , V.Scheil, "Kutir Nanhhunte I," *RAAO* 29, No.2(1932), p.67.

[60] M.W. Waters, A Survey of Neo-Elamite History, p.182.

[٦١] تمثل أسرة شوتروك أحد الركائز الأساسية في القوة العسكرية والسياسية في عصر الدولة العيلامية الوسيطة (١٦٠٠- ١٠٠٠ ق.م.). فقد أطاحت الغزوات التي قام بها شوتروك- ناهونتي الأول على بابل بحكم "زابابا- شوما- أيدينا"Zabaa-šuma- iddina " وأنهت فترة حكم الأسرة الكاشية. واستمر أبناء "شوتراك- ناهونتي" الأول في فرض السيطرة على بابل. وبعد ذلك قامت بابل بإعلان التمرد والعصيان ضد حكم عيلام من أجل الثأر والانتقام من الغارات العسكرية التي وقعت داخل بلاد العراق من قبل "شوتراك- ناهونتي الأول" وأبنائه؛ حيث تم إحياء بابل خلال فترة حكم أسرة ايسين الثانية. للمزيد انظر:

M.W. Waters, A Survey of Neo-Elamite History, p.14.

[62] P. De Miroschedji, op. cit., p.217.

[63] G.G. Cameron, , op. cit., p.231.

[64] D.B. Weisberg, "The Length of the Reign of Hallušu- Inšušinak", *JAOS* 104, No.1 (1984),p.216.

[65] J.Hansman,"Elamites ,Aghaemenians and Anshan," *Iran* 10 (1972), p.107.

انشوشيناك" (٦٩٩- ٦٩٣ ق.م.) [٦٦] إلا أنه عند الحديث عن "هوبان- مينانيو" تم تعريفه على أنه أحد أبناء "هاليوشو" وأنه شقيق "كودور- ناهونتي"[٦٧]، وعلى ذلك يمكن القول بأن خلافة العرش في عصر الدولة العيلامية الحديثة استمرت داخل هذه الأسرة المنحدرة من "هوبان- تاهرHuban- Tahra ".[٦٨]

ففي عام ٦٩٢ ق.م. قام الملك سنحاريب بمهاجمة الملك العيلامي الجديد[٦٩] من جهة الشمال؛ حيث ماداكتو عاصمة ملكه، ونجح بالفعل في الاستيلاء على عدد من المدن، الأمر الذي دفع" كودور- ناهونتي" للهرب من ماداكتو مدينته الملكية إلى هيدالو، وقد حالت الظروف المناخية السيئة من تقدم الجيش الآشوري، الذي انسحب عائدًا إلى العاصمة الآشورية نينوي.[٧٠]

وفيما يتعلق بوفاة الملك "كودور- ناهونتي"، فقد تم قتله بعدما أمضى في الحكم نحو عشرة أشهر فقط، أي أنه بذلك يكون قد توفي في السنة الأولى من حكم "موشيزيب- ماردوك" حاكم بابل عام ٦٩٢ ق.م. [٧١] ليخلفه على عرش ماداكتو الملك هوبان-امينا=هوبان- مينانيو Umman-Menanu = Huban-immena.[٧٢]

- الملك هوبان- امينا Huban-immena (٦٩٢- ٦٨٩ ق.م.)

ورد ذكر الملك العيلامي "هوبان- مينانيو" في سجلات الملك سنحاريب بالصيغة Umman-Menanu،وذلك عند الحديث عن وفاة الملك "كودور- ناهونتي" واعتلاء "هوبان- مينانيو" لعرش ماداكتو خلفًا له؛ فقد ذكره النص على أنه شقيق لكودور- ناهونتي؛ حيث جاء:

---

[٦٦]"هاليوشو- انشوشيناك"(٦٩٩- ٦٩٣ ق.م.):شقيق أول حاكم لسوسه (هوبان – نيجاش Huban-nugash)،وابن (هوبان- تاهراه Huban-tahrah)، ولم يكن اسمه يقرأ باسم Hallutush، وعندما تم العثور على تمثاله فى معبد سوسه، فقد كتب أشوربانيبال اسمه على انه هاليوسى Hallu si. للمزيد انظر:

G.G. Cameron, op.cit., p.163;D.B.Weisberg, op.cit., p.216.

[٦٧]أُطلق اللقب السومري" سوكالماه Sukkalmah "على الحكام العيلاميين، ويعني الوالي الأعظم،وذلك منذ بداية العهد البابلي القديم (عام ١٨٠٠ ق.م.)، و يحكم إلى جواره أمير أو عدد من الأمراء، فقد كانت وراثة العرش للأخوة وليست للأبناء، وكان نظام الحكم يرتكز على الأب وأخيه وابنه البكر، ومن ثم حدثت العديد من الصراعات من أجل وراثة العرش. فالأب والابن يُقيمان في مدينة سوسه، أما أخو الملك فكان يُقيم إما في انشان أو سيماشكي أو في أوان. للمزيد انظر: فاروق ناصر الراوي: "الصراع مع العيلاميين (٢٠٠٦- ٩٣٣ ق.م.) "،من كتاب الصراع العراقي الفارسي، بغداد،(١٩٨٣ م)، ص٤٩.

[68]M.W. Waters, A Survey of Neo-Elamite History ,p.51.

[٦٩]عُرف الملك "كودور- ناهونتي" في المصادر البابلية باسم الملك العيلامي الجديد، ولم تكن علاقته معروفة مع انشان (انزان) وسوسه بشكل فعلي، كما أن عاصمة ملكه لم تكن أنشان ولا سوسه ولكنها كانت ماداكتو. للمزيد انظر:

G.G. Cameron, op. cit., pp.164-65.

[70]M.W. Waters, A Survey of Neo-Elamite History, p.51.

[71]M.W. Waters, A Survey of Neo-Elamite History, p.51..

[72]A. Laato, "Assyrian Propaganda and the Falsification of History in the Royal Inscriptions of Sennacherib", *VT* 45, Fasc. 2 (1995), p.208.

" في هذا الوقت، وبأمر من آشور، سيدي، لم يحيا كودور- ناهونتي، الملك العيلامي أكثر من ثلاثة أشهر (لم يكمل ثلاثة أشهر)؛ حيث توفى فجأة...، ليخلفه على العرش أخوه الأصغر هوبان- مينانيو".[٧٣]

كانت المعلومات المتاحة عن الملك "هوبان- مينانيو" تتعلق بقيامه في عام ٦٩١ ق.م. بحشد قوات تتألف من العيلاميين والإيرانيين والبابليين لمحاربة الآشوريين في موقعة "هالولي Halule" الواقعة في شمال بابل على نهر دجلة. كما انضم إليه كذلك بارسوماش، والتي سبقت كل من أنشان في فارس و باشيرو Pasheru ايلليبي Ellipi (الواقعة شمال لوريستان)، ثم انضم إليهم بعد ذلك العديد من القبائل الكلدانية والآرامية من بابل.[٧٤]

ولعل قدرة الملك العيلامي "هوبان- مينانيو" على حشد كل هذه القوات إنما يشير إلى ما كان يتمتع به من قوة ونفوذ بل أنها تشير إلى تمتعه بسلطة ونفوذ في تلك المناطق.[٧٥] هذا، وقد سجل التاريخ البابلي أن الملك العيلامي قد أصيب بالشلل وذلك في بداية عام، ٦٨٩ ق.م.، ولم يعد قادرًا على الكلام، وبعد أحد عشر شهرًا كاملة وبالتحديد في (٦٨٩/١٢/٧ ق.م.) توفى "هوبان- مينانيو"، ليخلفه على عرش ماداكتو "هوبان- هالتاش الأول" (٦٨٩- ٦٨١ ق.م.) .[٧٦]

- الملك هوبان- هالتاش الأول Huban- haltaš I (٦٨٩- ٦٨١ ق.م.)

اعتلى "هوبان- هالتاش الأول" عرش ماداكتو خلفًا للملك "هوبان- مينانيو" دون أية مشاكل. وكل ما جاء ذكره عن فترة حكم الملك "هوبان- هالتاش الأول" هو الحديث عن وفاته، فقد قدم التاريخ البابلي تفصيلًا فيما يتعلق بهذا الأمر؛ حيث جاء به:

"هوبان- هالتاش الأول"، ملك عيلام، أصبح مشلولاً في ساعة الظهيرة، ومات عند غروب الشمس"

وأيًا كان الوضع ففترة حكم "هوبان- هالتاش الأول" التي استمرت لمدة ثمانية أعوام تشير إلى وجود حالة استقرار نسبي في عيلام، على الأقل فيما يتعلق بالعلاقات مع الغرب، وخلال السنوات العشر التالية لمعركة "هالولي" لا توجد أية إشارة لوجود أية أعمال عسكرية مسلحة عيلامية ضد آشور. ويبدو أن الصدام الذي حدث بين عيلام وآشور في موقعة "هالولي" جعل القوتين يقظتين من وقوع أعمال عسكرية أخرى ضد بعضهما البعض.[٧٧]

- الملك هوبان- هالتاش الثاني Huban- haltaš II (٦٨١- ٦٧٥ ق.م.)

تولى "هوبان- هالتاش الثاني" الحكم فى ماداكتو في فترة تتسم بالاضطرابات في

---

(73) D.D. Luckenbil ,ARAB, p.125, No.251.
(74) F. Vallat, "The History of Elam", *Enc Ir* V111, No.3 (1997), pp.310- 11.
(75) M.W. Waters, A Survey of Neo-Elamite History ,p.56.
(76) Ibid., p.56.
(77) M.W. Waters, A Survey of Neo-Elamite History ,p.59.

الشرق الأدنى القديم، فالإمبراطورية الآشورية كانت تعاني من حالة الفوضى والاضطراب بعد حادث اغتيال الملك سنحاريب في أواخر عام ٦٨١ق.م. والصراع على السلطة الذي تلا ذلك، ومن بين الأشخاص الذين كانوا يتطلعون لترسيخ مكانتهم وتقويتها في ظل حالة الهياج هذه كان (نابو- ذير- كيتتي- ليشي Nabu- Zér- Kitti- Lišir) حاكم أرض البحر وابن (ماردوك- بلادان) الذي قام بمهاجمة مدينة أور، ولكنه فشل في ذلك، الأمر الذي دفعه للفرار إلى عيلام حيث الملجأ والملاذ الآمن بالنسبة له، ولكن السيناريو هذه المرة قد تغير فقد قام "هوبان- هالتاش الثاني" بسجنه وقتله. وبالنسبة لأخيه "Na'id-Marduk نائيد- ماردوك" الذي رأى أنه من الحكمة أن يقوم بمغادرة عيلام، ويقدم العفو والاعتذار للملك أسرحدون. وكذلك موقف "هوبان هالتاش الثاني" مع "نابو- أخي- إدين Nabu- ahhe- iddin" بن "Kupputu كوببويتو" الذي أرسل برسالة إليه يعرض فيها مساندته ودعمه للجيش العيلامي ضد آشور، ولكن الملك العيلامي رفض ذلك.[٧٨]

لا شك أن تلك التصرفات أدت إلى إظهار التقارب والود بين الملك أسرحدون والملك العيلامي "هوبان- هالتاش الثاني". فربما يكون الملك العيلامي السابق "هوبان- هالتاش الأول" لم ير أية فائدة تعود عليه من خلال قيامه بدعم ومساندة البابليين ضد آشور، وما ينتج عن ذلك من انتقام الآشوريين ومقابلة أفعالهم العدوانية هذه بمثلها، ومن ثم فقد اتبع "هوبان- هالتاش الثاني" نفس النهج، ورفض مساندة البابليين ضد الآشوريين. وربما كانت تلك السياسة نابعة من رغبته في تحقيق المنفعة الشخصية والتي تمثلت في تفادي تعرض عيلام لهجمات الآشوريين. وإن كان الوضع في آشور وحالة الفوضى والضعف التي كانت تعاني منها خاصة بعد مقتل الملك سنحاريب تُشجع على الوقوف ضد آشور إلا أن الملك "هوبان- هالتاش الثاني" قد آثر السلام في بداية الأمر إلا أنه لم يستمر على ذلك؛ حيث غير سياسته هذه في عام ٦٧٥ ق.م.، وقام بدخول سيبار وإلحاق الهزيمة بالآشوريين هناك. ومهما كانت الدوافع التي جعلته يغير سياسته ويهاجم سيبار. إلا أنه لم يمهله الأجل ليقوم بتنفيذ ما كان يهدف إليه من وراء معاداة آشور. حيث توفى في قصره الملكي دون أن يشعر بأي مرض، وتولى الحكم فى ماداكتو بعد وفاته أخوه الملك أورتاك.[٧٩]

- الملك أورتاك (أورتاكي) Urtaki[٨٠](٦٧٥-٦٦٣ق.م.)

كان للانقسام الذي شهدته بلاد العراق القديم في عام ٦٦٨ ق.م إلى مملكتين إحداهما في بابل ويحكمها "شمش- شوم- أوكن" والأخرى في آشور ويحكمها "آشوربانيبال" عظيم الأثر في دفع الملك العيلامي أورتاكي في التخلي عن مناصرة

---

(78) Ibid., p.61.
(79) Ibid., pp.62- 66.

(٨٠) ورد اسم أورتاك بالعديد من الصيغ منها:
Surtaku,Urtak,Urtaki,Urtaku,Urtagu,Urtagi، وإن كان اسم أورتاكي هو الاسم الأكثر استخدامًا. للمزيد انظر:

J. Álvarez- Mon, op. cit., p.218; S.Langdon , p.254.

آشور. فقد سبقت الإشارة إلى أن الملك أورتاكي قد وقع معاهدة سلام مع الملك أسرحدون عبر عن تلك المعاهدة نص رسالة ترجع لتلك الفترة حيث جاء بها:

"ملك عيلام وملك آشور، بعدما استمع كل منهما للآخر بإنصات واهتمام، وتنفيذًا لأوامر صادرة من الإله ماردوك فقد قاما بعمل اتفاق سلام فيما بينهما، وقاما كذلك بأداء القسم وأقسما على احترام وتنفيذ هذا الاتفاق السلمي".

ولا شك في أن هذه الرسالة تشير إلى العلاقات القوية التي كانت بين الجالس على العرش فى ماداكتو وآشور في تلك الفترة.[٨١]

استمرت تلك المعاهدة حتى السنوات الأولى من حكم آشوربانيبال إلا أن الوضع في بلاد العراق القديم دفعه إلى عدم الالتزام بذلك. هذا وكان الملك أورتاكي خاضعًا في تلك الفترة لتأثير حاكم سوسه، الملك "شيلهاك- أنشوشيناك الثاني"، وبعد ما تراجع عن مناصرة الآشوريين قام بتنفيذ هجوم قوي جعله على وشك دخول بابل، ومساعدة زعيم قبيلة جامبولا Gambuli الذي يُدعى "Bel-iqisha بيل- اكيشى" المتمرد ضد الآشوريين، ولكن موت أورتاكي في عام ٦٦٣ ق.م. وما تبعه من وفاة حلفائه البابليين جعل آشور تسيطر على الأمور بشكل كبير.[٨٢]

جدير بالذكر أنه كان هناك شخص آخر يعرف باسم أورتاك، تم تعريفه بأنه صهر تيومان، وهو الشخص الذي جُرح في معركة تل توبا Til-tuba [٨٣](شكل رقم٢) وقد جاء ذكره في سجلات الملك آشوربانيبال حيث يقول:

"أورتاكو، صهر تيومان، الذي أصيب بأحد السهام، ولكنه لم يمت في الحال، دعا أحد الجنود الآشوريين لكي يقطع رأسه قائلاً: تعال اقطع رأسي، وخذها وأحضرها لسيدك الملك، واجعلهم يطلبون لي الرحمة".[٨٤]

وبعد وفاة الملك أسرحدون عام ٦٦٩ ق.م.، قام آشوربانيبال بتمجيد وتكريم معاهدة والده من خلال مساعدة العيلاميين في وقت المجاعة الغذائية الخطيرة، فقد قام بإرسال الحبوب إلى عيلام وسمح للاجئين العيلاميين بالاستقرار في المقاطعات الآشورية حتى أصبحوا قادرين على العودة إلى ماداكتو مجددًا بعد انتهاء فترة المجاعة والجفاف. وربما تكون هذه الأحداث قد وقعت فيما بين عام ٦٦٩ق.م.، والفترة التي قام فيها آشوربانيبال بحملته العسكرية ضد أورتاك لهزيمته بسبب

---

(81) M.W Waters, A Survey of Neo-Elamite History, p.70.

(82) G.G. Cameron, op.cit., p.185; J.Brinkman," Elamite Military Aid to Merodach Baladan," *JNES* XXIV ,No.3 (1965),p.161 ff.

(٨٣) تل- توبا Til-tuba : جاء ذكر تلك المدينة في سجلات الملك آشوربانيبال، وذلك عند حديثه عن حملته على عيلام؛ حيث تم تدميرها وتخريبها ضمن المدن التي تم حرقها وتدميرها. تقع تلك المدينة على نهر أولاي. ويعتقد د/ عامر الجميلي أن تل- توبا يقع في قرية شيخ سليمان فى ناحية جصان. للمزيد انظر: عامر عبد الله الجميلي: المرجع السابق، ص٣٤٩.

(84) D.D. Luckenbil ,ARAB 11, p.393, No.1031.

الهجوم غير المتوقع الذي قام به في عام ٦٦٤ ق.م. [٨٥] وقد وصلت تلك المعاهدة إلى نهاية مفاجئة عندما هاجم أورتاك بابل بدون سبب واضح؛حيث توفى في أعقاب هذا الهجوم. و أرجع الملك آشوربانيبال أسباب الإطاحة بأورتاك وتنصيب خليفته على عرش ماداكتو إلى إرادة الآلهة آشور وعشتار.[٨٦]

- الملك تيومان Teumman (٦٦٣- ٦٥٣ ق.م.)

كان تيومان أحد ملوك العصر العيلامي الحديث بؤرة تركيز كبيرة جدًا في السجلات والحوليات السنوية لآشوربانيبال؛ حيث صورت تيومان على أنه عدو أصيل لآشور، ولكن هذه السجلات السنوية لم تقدم سوى معلومات متناثرة هنا وهناك تتعلق بالملك تيومان واستيلائه على عرش ماداكتو وهزيمته ووفاته خلال الحملة العسكرية العيلامية الثانية التي قام بها آشوربانيبال عام ٦٥٣ ق.م في تل توبا.[٨٧]

جدير بالذكر أن "كاميرون G.G. Cameron" قد ساوى بين تيومان هذا وبين "تبيتى- هوبان-انشوشيناك Tepti-Huban-Insusinak " وجعلهما شخصاً واحداً. حيث يوجد اختلاف ما بين المصادر الآشورية التي تذكره على أنه تيومان وبين المصادر العيلامية التي تذكره باسم "تيبتي- هوبان- انشوشيناك بن شيلهاك- انشوشيناك وقد بنى "كاميرون G.G. Cameron "رأيه على حدوث نوع من الزواج السياسي بين أسرة أورتاك وأسرة تيبتي- هوبان- أنشوشيناك حيث تزوج "شيلهاك انشوشيناك الثاني" وأخت "هوبان هالتاش الأول" ونتج عن هذا الزواج مولد تيبتي- هوبان- انشوشيناك.[٨٨]

وعلى أية حال، فقد كان على تيومان عقب اعتلائه لعرش ماداكتو أن يقوم بالقضاء على كل خصومه ومنافسيه، وهم أبناء الملك أورتاك (تماريتوTammaritu وهوبان- نيگاش Huban- nugash وهوبان- آبي Huban- ap'i) بالتوازي مع أبناء "هوبان- هالتاش الثاني Huban- haltash II" وهما: "كودورو Kudurru" و"بارو Parû". حيث هربوا جميعاً إلى آشور ومعهم نحو ستين فردًا من أفراد الأسرة الملكية، وعدد كبير من الرماة والعاملين في البلاط الملكي.[٨٩] وفي الوقت نفسه فقد ظل "شوتراك- ناهونتي" على عرش هيدالو. وقد استقبلهم الملك آشوربانيبال أحسن ما يكون الاستقبال لكونهم أبناء ملوك عيلام السابقين وقدم لهم كل الدعم والمساندة؛ حيث رفض تسليمهم عندما طلب منه تيومان ذلك.[٩٠] وعن ذلك

---

(85) J. Àlvarez- Mon, op.cit., p.353; M.W Waters, A Survey of Neo-Elamite History, p.73.

(86) G.G. Cameron, op.cit., p.189; M.W. Waters, A Survey of Neo-Elamite History, p.77.

(87) M.W. Waters, "Te'umman in the Neo- Assyrian Correspondence", *JAOS* 119, No.3 (1999), p.473; S.S. Al Ahmed, op. cit., p.21.

(88) G.G. Cameron, op. cit., p.186.

(٨٩) حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساسانى، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، مراجعة د . يحيى الخشاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩ م،ص٤٧.

(90) G.G. Cameron, op.cit., p.189.

يقول:

" وفى حملتى السابعة تحركت ضد تيومان، ملك عيلام، الذى أرسل (بعض) نبلائه (إلىّ) وهم،أمانيجاشUmmanigash،وأومانابا Ummanappa، (و) تماريتو،أبناء أورتاك،ملك عيلام،وكودورو(و) بارو Parû، أبناء أومانالاداش Ummanaldâshe أخو أورتاك،ملك عيلام،(طلب) منى تسليم هؤلاء الناس،الذين فروا وخضعوا عند أقدامى .ولم أوافقه على تسليمهم – بسبب وقاحة وغطرسة (رسائله)..." . (٩١)

حيث تروي السجلات التاريخية الخاصة بالملك آشوربانيبال تفاصيل الحملة العسكرية ضد تيومان،(٩٢) فبناءً على طلب من أبناء أورتاك الذين لجئوا إلى آشور عقب وفاة والدهم واستيلاء تيومان على عرش ماداكتو، توجه الملك آشوربانيبال في حملة ضد عيلام عام ٦٥٣ ق.م.؛ والتي تمثل الحملة الثانية التي تم توجيهها من قبل آشوربانيبال ضد عيلام وفي ذات الوقت تمثل الحملة الخامسة له. وعند نهر أولاي تعرضت القوات العسكرية العيلامية بقيادة تيومان إلى هزيمة مأسوية على يد التحالف المكون من الفرسان والمشاة الآشوريين والرماة العيلاميين الذين كانوا يُساندون أسرة أورتاك الملكية؛حيث اصيب هو وولده الأكبر تاميرتو "Tammaritu"في بداية هذه المعركة بجروح بالغة، وعن ذلك يقول الملك آشوربانيبال:

"تيومان، ملك عيلام، الذي أصيب بجرح فى معركة ضارية، (و) تاميرتو Tammaritu،ابنه الأكبر، الذي كان يمسك بيده،ولكنهما فرا لينجوا بحياتهما،واختبأ فى الغابات.وبمساعدة آشور و عشتار تمكنت من القبض عليهما، وقتلهما،وقطعت رأسيهما أمام بعضهما البعض". (٩٣)

وفي نهاية هذه المعركة تم قطع رأس تيومان(٩٤) (شكل رقم٣) وحملها إلى آشور(٩٥)(شكل رقم ٤). وعن ذلك يقول الملك آشوربانيبال:

"رأس تيومان، ملك عيلام، الذي قام جندي من جيشي بقطعها في وسط المعركة، وقاموا بإحضارها بسرعة إلى آشور، لكي يعلنوا الأخبار السارة (أنباء الانتصار في المعركة)." (٩٦)

وبعد وفاة تيومان قام آشوربانيبال بتنصيب كل من "هوبان- نيكاش الثاني" ملكًا

---

(91)D.D. Luckenbill, ARAB II, p.330, No.858.

(٩٢) جاء على جدران الحجرة رقم XXXIII من القصر الجنوبي الغربي للملك سنحاريب تجسيد لوقائع هذه المعركة.للمزيد انظر :

R.D. Barnett and(others) , Sculptures from the Southwest Palace of Sennacherib at Nineveh, Cambridge, 1998,pp.94-97 ; D. Bonatz, "Ashurbanipal's Headhunt: An Anthropological Perspective,"*Iraq* 66(2004),pp.93-101.

(93)D.D. Luckenbill, ARAB II, p.393, No.1029.

(94)Z.Bahrani, "The King's Head ,"*Iraq* 66, Part1(2004),pp.115-18;R.Dolce," The Head of Enemy in Sculptures From The Palace of Nineveh: An Example of Cultural Migration," *Iraq* 66,Part1(2004),p.124.

(95)S.A. Smith, "An Unpublished Text of Ašurbanipal', *RAAO* 2, No.1 (1888),p.21; A. Al Juburi, "A New of Assurbanipal from the Museum of Moseum of Mosal (Iraq)", *RSO* 84, Fasc. ¼ (2011), p.468.

(96)D.D. Luckenbill, ARAB II, p.393, No.1030.

على ماداكتو (شكل رقم ٥أ)، (شكل رقم ٥ب)،وفي ذلك يقول آشوربانيبال:
"أوماناجاش Ummanigash، الهارب، الذي كان خاضعًا تحت أقدامي ومنفذًا لأوامري، قام بإحضار الرسول الذي أرسلته برسالتي إلى سوسه وماداكتو، وسط حشد من الناس، وأجلسه على عرش تيومان، الذي هزمته، وأصبح أسيرًا لي."[٩٧]
كما عين تماريتو ملكًا على هيدالو.[٩٨] وقد تم الاحتفال بذلك الانتصار في سلسلة متتابعة من المنحوتات الجدارية والنقوش والرسوم الرائعة .حيث حرص الملك آشوربانيبال على إظهار مدى قوة آشور وسيطرتها على عيلام في تلك الفترة، وذلك من خلال إبراز مشهد رأس تيومان المقطوعة والمفصولة عن جسده (شكل رقم٦) والمعلقة على فروع أحد الأشجار أثناء تناول آشوربانيبال وزوجته الملكة ليبالي-شرات Libbali- Sharrat[٩٩] طعامهما على أحد المآدب في جلسة تدل على الاسترخاء والاستمتاع.[١٠٠]

وقد عُرف هذا النقش باسم مأدبة طعام الملك آشوربانيبال، ففي أغسطس من عام ١٨٥٤م اكتشف "وليم لوفتوس William Loftus" واحدة من المنحوتات الجدارية الشهيرة في العاصمة الآشورية نينوى يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد، وفي هذا المشهد يظهر الملك آشوربانيبال وزوجته وهما على مائدة طعام في إحدى الحدائق، حيث يتكأ آشوربانيبال على أريكة ويمسك بالزهور في إحدى يديه، وفي اليد الأخرى يُمسك بإناء وعلى الطاولة يوجد سيف وجعبة سهام أمام الزوجين الملكيين إلى يمين الناظر لتلك المنحوتة. كما أن الملكة تجلس في مواجهة زوجها وتمسك بإناء وترفعه إلى شفتيها. ويوجد في هذا المشهد أربع شخصيات نسائية يقومن بعملية التهوية على الزوجين الملكيين مستخدمات مروحيات يدوية، كما توجد ثلاث شخصيات نسائية أخرى من ناحية اليسار وهن يحملن أواني الطعام، وفي أقصى اليسار توجد فرقة موسيقية نسائية تقودها عازفة آلة الهارب "harpist"، وما يخصنا في هذا المشهد هو وجود رأس تيومان المقطوعة وهي معلقة على أحد أشجار

---

(97) D.D. Luckenbill, ARAB II, p.393, No.1033.

(98) P. Albenda, "Landscaps Bas- Reliefs in the Bit- Hilāni of Ashurbanipal", *BASR*, No.225 (1977), pp.30- 31.

(٩٩) الملكة ليبالي- شرات Libbali- Shrrat: هي زوجة الملك آشوربانيبال وكان لها ممتلكاتها الخاصة في لاهوري Lahiru في منطقة ديالي، وتأتي ليبالي- شرات ضمن مجموعة من النساء الملكيات في العصر الآشوري وهي: سمورامات Sammuramat زوجة الملك شمش أدد الخامس و Tašmetun- Šarrat الزوجة الأولى للملك سنحاريب، ونقية/ زاكوتو الزوجة الثانية للملك سنحاريب ووالدة الملك أسرحدون. و Ešarra- hamat زوجة الملك أسرحدون. للمزيد عن تلك الملكات انظر:

S.L. Macgregor, Women in the Neo- Assyrian world: Visual and Textual Evidence from Palace and Temple, Ph. D., University of California, Berkeley, 2003, pp.131- 51; S.C. Melville, The Role of Naqia/ Zakutu In Sargonid Politics, Ph. D., University of California, Berkeley, 1994, pp. 19-47.

وكذلك: ميادة كيالي: مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المملكة المغربية، ٢٠١٦م، ص٤٤وما بعدها.

(100) M.W. Waters, "Te'umman in the Neo- Assyrian Correspondence", p.473.

الصنوبر، وذلك بعد ما تمت هزيمته والإطاحة به من حكم ماداكتو.[١٠١]

لعل هذا المشهد يُجسد بعضًا من إنجازات آشوربانيبال وهزيمته للعيلاميين. ففي المشهد نجد أشجار الصنوبر بجوار أشجار النخيل، وتعتبر أشجار الصنوبر آشورية تنمو في أرضها، وقد تم استخدامها أحيانًا للتمييز والتفرقة بين حدود تلك البلد والمناطق الأخرى. وبناءً على ذلك فمن المناسب أن تكون رأس تيومان معلقة على أحد فروع شجرة الصنوبر لأنها ترمز إلى آشور، التي تسيطر الآن وبشكل فعلي على عيلام.[١٠٢]

ويمكن القول بأنه ربما يرجع السبب وراء الصراع بين الآشوريين و العيلاميين إلى **عاملين أساسيين**:

أولهما: الاختلافات الحضارية بين المجتمعين، فدائماً ما نظر العيلاميون للدولة الآشورية على أنها دولة غنية ومرفهة، تضم حدودها العديد من الأقاليم . ولذلك فكثيراً ما حاول العيلاميون قهرها.

ثانيهما: ما شهدته الدولة العيلامية منذ قيامها من صراعات داخلية، كانت السبب الأساسي فى إضعافها .فعندما تشتد وطأة الخلافات الداخلية تسعى عيلام إلى إبرام المعاهدات السلمية مع الأشوريين، والعكس صحيح فعندما تستقر الأوضاع الداخلية تلجأ عيلام إلى شن الهجمات على حدود آشور.[١٠٣]

وعلى أية حال توفى الملك تيومان بعدما أمضى في حكم ماداكتو ما يقرب من عشر سنوات، وهي نفس الفترة التي أمضاها أبناء أورتاك وأسرته مبعدين عن عيلام، فقد كانوا لاجئين في آشور، وبعد عودتهم نجحوا في استعادة المراكز الرئيسة في عيلام "سوسه و ماداكتو وهيدالو"، ومن المثير للدهشة أنه بعد مرور عام على عودتهم إلى عيلام. اندلعت الحرب الأهلية الآشورية، حيث ثار "شمش- شوم- أوكن) ضد أخيه آشوربانيبال، وهنا قام بيت أورتاك الملكي الذي يمثله الشقيقان "أومانيگاش وتماريتو" بمساعدة "شمش- شوم- أوكن" حاكم بابل وحلفائه البابليين ضد من ساعدهم وهو الملك آشوربانيبال.[١٠٤] كان بتعيين آشوربانيبال لأومانيگاش (هوبان- نيگاش- الثاني) على عرش ماداكتو، وتعيين أخيه تماريتو على عرش هيدالو أن أصبح الجزء الأكبر من عيلام يحكمه رجال مناصرون للآشوريين حتى ولو كانت مناصرة ظاهرية، ويعني هذا أيضًا أن آشور يخضع لها جزء كبير من عيلام.[١٠٥]

---

(101)P. Collins, "The Symbolic Lands Cape of Ashurbanipal", *Notes in the History of Arts* 23, No.3 (2004), p.1; R. D. Barnett, "Assurbanipal 's Feast", Eretz. Israel 18 (1985),p. 1; Z. Bahrani, Women of Babylon: Gender and Representation in Mesopotamia, London and New York, 2001, p. 126;

(102)P. Collins, "The Symbolic lands cape of Ashurbanipal; P.2; R. D. Barnett, "Assurbanipal 's Feast", *Eretz. Israel* 18 (1985),p. 1.

(١٠٣) منير يوسف طه : "علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة "، موسوعة الموصل الحضارية،مج١،ط١،دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل،(١٩٩١م)،ص١١٧.

(104)J. Alvarez- Mon, op. cit., p.353.

(105)G.G. Cameron, op.cit., p.189; S.A Smith, "An Unpublished text of Ashurbanipal", p.21.

وقد عبر الملك آشوربانيبال عن ذلك قائلاً: "إن توهج وبهاء آشور وعشتار قد غمر كل عيلام وخضعوا كلهم لحكمي وسلطتي".[١٠٦]

- الملك "هوبان- نيگاش الثاني" أومانيگاش "Huban- nugash II (٦٥٣- ٦٥١ ق.م.)

ولمدة زمنية قصيرة تصل إلى ثمانية أشهر فقط ظل "هوبان- نيگاش الثاني" في ماداكتو مخلصًا لآشوربانيبال الذي قام بتنصيبه على عرش هذه المدينة،[١٠٧] وعندما أعلن (شمش- شوم- أوكن) تمرده ضد آشوربانيبال قام أومانيگاش وبنكران جميل واضح بتشجيع العديد من القبائل الأرامية لكي تساند بابل في تمردها ضد آشور؛ حيث أرسل قادته العسكريين الموالين له مثل (نيشو Neshu و Attametu أتاميتو) إلى بابل، وقام بتحريض أونداسي Undasi بن الملك "تبتي- هوبان- انشوشيناك" ضد الآشوريين، وذلك لكي يثأر لأبيه ممن قاموا بقتله.[١٠٨]

قام "أومانيگاش" بالإعداد للتمرد ضد آشوربانيبال ومساعدة بابل في تمردها. حيث تمركزت قواته العسكرية بالقرب من دير، ولكن المعركة التي وقعت أحداثها ضد القوات الآشورية كانت بالقرب من مدينة "مانجيسي Mangisi" التي تقع بالقرب من مدينة دير. والتي انتهت بهزيمة العيلاميين. وهنا استغل "نابو- بل- شوماتي" "Nabu- bel- shumate" الذي كان يتظاهر بالولاء للآشوريين في منطقة أرض البحر، تلك الثورة التي انضم إليها. وفي هذه المرة طلب "أومانيگاش" المساعدة والمساندة من أخيه تماريتو حاكم هيدالو إلا أن الأمر انتهى بالإطاحة بهوبان- نيگاش الثاني" من قبل "تماريتو الثاني" ابن شقيق "هوبان- نيگاش الثاني".[١٠٩]

- الملك تماريتو الثاني Tammaritu (٦٥١ - ٦٤٩ ق.م.)

في عام ٦٥٣ ق.م. تمكن الملك آشوربانيبال من تنصيب تماريتو بن أورتاك على عرش هيدالو، ولكن كان هناك شخص آخر، يعرف باسم تماريتو الثاني تمكن من قتل الملك (هومبان- نيگاش الثاني) وأفراد أسرته، وتقلد عرش ماداكتو بدلا منه وذلك في الشهر الحادي عشر من عام ٦٥١ ق.م.[١١٠]

ويبدو أن تغيير الحكام لم ينتج عنه أي تغير في السياسات. حيث سار تماريتو الثاني على نهج أسلافه في دعم (شمش- شوم- أوكن) ومساندته في بابل. ففي قصره الملكي وفي شهر مارس من عام ٦٥١ ق.م قام باستقبال (نابو- بل- شوماتي) الذي كان ينتهج سياسة معادية للآشوريين؛ حيث فوض الملك آشوربانيبال "بيل- ابني" بالقبض عليه واعتقاله، وهنا بدأ العيلاميون في إعاقة تقدم قواته ومنعها من التقدم والسير وهددوا باجتياح وغزو منطقة (نيبور) الواقعة في أواسط بابل. وقد هدف آشوربانيبال إلى إحباط مخططهم.فقام بإرسال أحد قواده العسكريين إلى عيلام،

---

(106) M.W Waters, A Survey of Neo- Elamite History, pp.93- 94.

(107) M.W Waters," A Letter from Ashurbanipal to the Elders of Elam(BM 132980)," *JCun Stud* 54 (2002),p.79 ff.

(108) G.G. Cameron, op.cit., p.191; M.W Waters, A Survey of Neo- Elamite History, p. 94.

(109) G.G. Cameron, op.cit., p.191.

(110) M.W Waters, A Survey of Neo- Elamite History, p.102; E. Leichty, "Bel- epus and Tammaritu", *Anatolian Studie*s 33 (1983), p.155.

وبالتزامن مع ذلك قدم تحذيرًا لتماريتو الثاني بأنه سوف يقوم بحرمانه من المساعدات القادمة من هيدالو، وقد قام سكان باسوماشparsumash بإبلاغ مندوب آشوربانيبال بأنهم لن يقوموا بمساعدة العيلاميين ودعمهم على الرغم من أن تماريتو طلب منهم ذلك وحثهم عليه، وإذا تقدمت القوات الآشورية بقيادة (ماردوك- شار- أوسر Marduk- Shar-Usur" بسرعة فإن كل أرض عيلام ستقع تحت يديه وتُصبح ملكًا له.(١١١)

- اندابيگاش "اندابيجاش" Indabigash (٦٤٩-٦٤٨ق.م.)

كان "اندابيجاش" خادمًا عند "تماريتو الثاني"، ولكنه ثار ضده، ونجح في الاستحواذ على عرش ماداكتو. ولا توجد أية دلائل على وجود روابط عائلية بينه وبين الملك السابق تماريتو الثاني، أي أن ذلك يُشير إلى حدوث انهيار كبير داخل عيلام، فقد كان ذا منزلة اجتماعية متواضعة و بمطاردته لتماريتو الثاني تمكن "بيل- ابني" من القبض عليه ومعه أفراد حاشيته كثيرة العدد أثناء قيامهم بالفرار من "اندابيجاش" الذي شكل وصوله لحكم ماداكتو تحولاً غير متوقع للأحداث، فلم يكن لدى الملك آشوربانيبال أية وسيلة يعرف من خلالها سياسة الحاكم الجديد تجاه آشور. ويبدو أنه قد أظهر تعاونه في البداية مع آشور إلا أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً فسرعان ما تحول إلى حليف مع "نابو- بيل- شوماتي" المعروف بمعاداته لآشور(١١٢).وعن ذلك يقول الملك آشوربانيبال:

"وفيما يتعلق بـ نابو- بيل- شوماتي Nabu-bel-shumate بن ماردوك- بلادان Merodach-baladan،الذي كان أحد الخاضعين لي؛ حيث هرب إلى عيلام ومعه بعض الآشوريين الذين تمكن نابو- بيل- شوماتي من ضمهم إليه من خلال مجموعة من الأكاذيب، وأخذهم معه إلى عيلام، وقمت بإرسال (الرسالة) التالية إلى اندابيجاش Indabigash من خلال أحد رسولي؛ حيث جاء بالرسالة "لأنك لم تقم بإعادة هؤلاء الأشخاص، فإننى قادم إليك، وسوف أقوم بتدمير مدنك. وسأقوم بإخضاع شعبك فى سوسه و ماداكتو و هيدالو.وسأطيح بك من فوق عرشك الملكي،وأقوم بتنصيب شخص أخر مكانك على ذلك العرش، وسيلحق بك ويصيبك نفس المصير الذي أصابت به الآلهة تيومان".(١١٣)

وفي الواقع يمكن القول بأن اعتلاء اندابيجاش لعرش ماداكتو وهو لا ينتمي للعائلة الملكية كان نذيراً بمدى ضعف عيلام في تلك الفترة كما، أن سقوط بابل قد عجل بالإطاحة باندابيجاش وذلك لأنه مع سقوط بابل، فقد أدركت عيلام حجم الغضب الذي كان عليه الملك آشوربانيبال والناتج عن مساعدتهما لبابل. وعلى أية حال تمت الإطاحة بالملك "اندابيجاش" ليخلفه الملك "هوبان- هالتاش الثالث".

- الملك هوبان- هالتاش الثالث Huban- haltaš III (٦٤٨- ٦٣٦ ق.م.)

عُرف هذا الملك في المصادر الآشورية باسم Ummanaldasi أومانالاداسي وهو الذي تم ذكره في السجلات التاريخية للملك آشوربانيبال. وقد تم ذكر النصوص

(111)G.G. Cameron, , op.cit., p.192; M.W Waters, A Survey of Neo- Elamite History, p.102.
(112)G.G. Cameron, op.cit., p.193; M.W Waters, A Survey of Neo- Elamite History, pp.107-08.
(113)D.D. Luckenbill, ARAB II, p.341, No.878.

الخاصة بهذا الملك عند الحديث عن موقع ماداكتو خلال هذه الدراسة.[١١٤]

وعلى أية حال، يمكن القول بأن بلاد عيلام كانت هي المحرك الرئيس وراء معظم الفتن والثورات التي وقعت فى بلاد العراق القديم وبصفة خاصة خلال العصر الآشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م.)؛ حيث تمكن الملك آشوربانيبال من القيام ضدها بحملة عسكرية عام ٦٥٥ق.م.نجح خلالها فى إحكام سيطرته على العاصمتين سوسه و ماداكتو، وعين عليهما حاكمين مواليين للأشوريين.ورغم ذلك ظلت عيلام على عدائها للدولة الآشورية الأمر الذي اضطر معه الملك آشوربانيبال إلى توجيه ضربة قوية ضدها مرة أخرى وذلك في الفترة (٦٤٢- ٦٣٩ ق.م.) تمكن خلالها من هزيمة وتدمير معظم مدنها والاستيلاء مجدداً على العاصمة سوسه، والقبض على الملك العيلامي أثناء محاولته العودة إلى عاصمته الثانية ماداكتو؛ حيث تم قتله وإرسال جثته إلى آشور .لينتهي الوجود السياسي لعيلام، وتصبح تحت السيطرة الفارسية.[١١٥]

---

[114] G.G. Cameron, op.cit., p.193; M.W Waters, A Survey of Neo- Elamite History, pp.107- 08.

[١١٥] صباح حميد : "شمش- شم- أوكن (٦٦٨- ٦٤٨ ق.م) حاكم بابل ودوره السياسي"،مجلة آداب الرافدين، مج٣٩، ع٥٧، العراق، (٢٠١٠م)،ص٦٩-٧٠.

خاتمة الدراسة:

أدت دراسة موضوع "مدينة ماداكتو: العاصمة الثانية لعيلام (٦٩٣-٦٣٦ ق.م.) " إلى عدة نتائج لعل أهمها:

- أن موقع ماداكتو يتطابق مع موقع "تبة باتاك"، أي إلى شمال غرب سوسه.
- ارتبط ظهور اسم ماداكتو فى نصوص العصر الآشوري الحديث بالصراع الذي وقع بين الملك الآشوري "سنحاريب" والملك العيلامي "كودور – ناهونتى"،وإن كان من المرجح وجودها بالفعل قبل ذلك لأن حكم "كودور – ناهونتى" لم يستمر سوى عشرة أشهر فقط، وهى فترة لا تسمح له بتشييد عاصمة جديد، أي أنها كانت موجودة بالفعل ولكنها لم تكن مقرًا ملكيًا للملك العيلامي.
- ربما كان اختلاف نظام وراثة العرش فى عيلام، هو السبب وراء وجود ثلاث عواصم لها فى تلك الفترة،فمن المعروف أن وراثة العرش كانت للإخوة وليست للأبناء، وكان الحكم يرتكز على الأب وأخيه وابنه البكر الأمر الذي من شأنه إحداث الصراعات من أجل وراثة العرش.
- لعل الصراع الذي نشب بين حكام ماداكتو والملوك الآشوريين كان السبب وراء بروز ماداكتو واحتلالها مساحة كبيرة فى النصوص الآشورية.
- ضرب حكام ماداكتو أبلغ الأمثلة على الخيانة ونكران الجميل فعندما لجأ أبناء الملك أورتاك وأسرته الملكية بعد وفاة أبيهم إلى الملك الآشوري آشوربانيبال استقبلهم أحسن ما يكون الاستقبال، وعاشوا ما يقرب من عشر سنوات كلاجئين سياسيين فى آشور. ومع أول موقف لرد الجميل ينحازون إلى جانب "شمش-شوم-أوكن" ضد أخيه "آشوربانيبال".
- لعبت المنحوتات الجدارية والنصوص الآشورية دورًا كبيرًا فى كشف النقاب عن مدينة ماداكتو ودورها فى الصراع الآشوري العيلامي في تلك الحقبة التاريخية .
- شكلت ماداكتو كونها العاصمة الشمالية لعيلام خط الدفاع الأول عن سوسه التي تمثل قلب المملكة العيلامية ومركزها.

قائمة الاختصارات:

AJSL	:	American Journal of Semitic Languages and Literatures , Chicago , 1884 – 1941.
BASR	:	Bulletin de l'Académie (impériale) des Sciences de Russie (saint-petersbourg) Continué Par BASU.
Enc Ir	:	Encyclopaedia iranica.
Er Isr	:	Eretz Israel. Archaeol.and Geogr.Stud.Bialik Inst. (Jérusalem).
Geo Journ	:	Geographical Journal . London.
Geo Rev	:	Geographical Review (New York)
Historia (W)	:	Historia .Zeitschr.Für alte Gesch ., Wiesbaden.
Iran	:	Journal of Persian Studies , British School of Archaeology in Iran , London .
Iraq	:	British School of Archaeology in Iraq , London.
Ir Stud	:	Iranian Studies . Journal of the Society for Iranian Studies ,Los Angelos.
JAOS	:	Journal of the American Oriental Society, New Haven.
JCS	:	Journal of Cuneiform Studies , New Haven.
JC unStud	:	Journal of Cuneiform Studies(Ann Arbor, Mich., New Haven, Conn.)
JNES	:	Journal of Near Eastern Studies , Continuing the American Journal of Semitic Languages and Literatures the University of Chicago press Illinois U.S.A. (1946 , ..
RAAO	:	Revue déAssyriologie et dé Archéologie Orientale ,Paris.
RSO	:	Rivista degli Studi Orientali. Scuola Orient., univ. de Rome (Rome).
Syria	:	Syria . Rev. dé art Orient . et déarchéol., Paris.
VT	:	Vetus Testamentum.Quart.Publ.by the Internat .Organiz .of Old Test .Scholars (Leyde).

أولاً:المراجع العربية والمعربة:

- أحمد أمين سليم: حضارة العراق القديم،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،٢٠١٤م.
- إسلام مصطفى محمد عبد الله: العلاقات العراقية الإيرانية خلال عصر الإمبراطورية الآشورية الحديثة (٩١١- ٦١٢ ق.م.)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة الإسكندرية، ٢٠١٣م.
- حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي، مراجعة د . يحيى الخشاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩ م.
- سامي سعيد الأحمد: "الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (٩٣٣- ٣٣١ ق.م.)"، من كتاب الصراع العراقي الفارسي، بغداد،(١٩٨٣م).
- صباح حميد: "شمش- شم- أوكن (٦٦٨- ٦٤٨ ق.م.) حاكم بابل ودوره السياسي"، مجلة آداب الرافدين، مج٣٩، ع٥٧، العراق،(٢٠١٠م).
- عادل شابث جابر وعلي حسن ثابت: "هيرودوت وفارس"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع٥١،(٢٠١٥م).
- عامر عبد الله الجميلي: "الموقع الجغرافي لمنطقة واسط في ضوء المصادر المسمارية- دراسة في الجغرافية التاريخية"، مجلة كلية التربية- جامعة واسط، ع٢٠، العراق،(٢٠١٥م).
- فاروق ناصر الراوي: "الصراع مع العيلاميين (٢٠٠٦- ٩٣٣ ق.م.)"، من كتاب الصراع العراقي الفارسي، بغداد،(١٩٨٣م).
- منير يوسف طه : "علاقات الأشوريين مع الأقاليم المجاورة "، موسوعة الموصل الحضارية،مج١،ط١،دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل،(١٩٩١م).
- ميادة كيالي: مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المملكة المغربية،٢٠١٦م.
- هاني عبد الغني عبد الله بكر: حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الاخميني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.
- ياسمين عبد الكريم محمد علي: المنحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية، دراسة تحليلية بين النص المسماري والمشهد الفني، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠١١م.

ثانياً:المراجع الأجنبية:

- Al-Ahmed, S.S, Southern Mesopotamia in The Time of Ashurbanipal, Ph. D. University of Michigan, 1963.
-Albenda, P., "Landscaps Bas- Reliefs in the Bit- Hilāni of Ashurbanipal ", *BASR*, No.225 (1977).
- Al Juburi, A., "A New of Assurbanipal from the Museum of Moseum of Mosal (Iraq)", *RSO* 84, Fasc. ¼ (2011).
-Álvarez-Mon, J., The Arjan Tomb: at the Crossroads between the Elamite and the Persian Empires, Ph.D., University of California ,Berkely, 2006.
-Bahrani, Z., Women Of Babylon: Gender And Representation In Mesopotamia, London And New York, 2001.
----------,"The King's Head ,"*Iraq* 66, Part1(2004).
- Barnett, R.D., and(others) , Sculptures from the Southwest Palace of Sennacherib at Nineveh, Cambridge, 1998.
---------- , "Assurbanipal 's Feast", *Eretz. Israel* 18 (1985).
- Bonatz, D. "Ashurbanipal's Headhunt: An Anthropological Perspective," *Iraq* 66(2004).
- Brinkman, J.," Elamite Military Aid to Merodach Baladan, "*JNES* XXIV ,No.3 (1965).
----------, "Sennacherib's Babylonian Problem: An Interpretation", *JCS* 25, No. 2 (1973).
----------," Bel-ibni's Letters in the Time of Sargon and Sennacherib", *RAAO* 77, No.2(1983).
- Brosius , M., The Persian An Introduction, New York ,2006
- Cameron, G.G., History of Early Iran, Chicago, 1936.
- Collins, P., "The Symbolic Lands Cape of Ashurbanipal", *Notes in the History of Arts* 23, No3 (2004).
----------," The Development of The Individual Enemy in Assyrian Art," *Notes in the History of Art 25*,No.3(2006),P.4.
- Dolce, R.," The Head of Enemy in Sculptures From The Palace of Nineveh: An Example of Cultural Migration," *Iraq* 66,Part1(2004).
- Fead, M.I., "Notes on the Development of the Cartographic Representation of Cities", *Geo Rev* 23,No.3(1962).
- Feigin , S, "Word Studies ,"*AJSL* 41,No.4(1925).
- Finkelstein, J.J. , "Mesopotamia", *JNES* 21 (1962).
- Frame, G., Babylonia 689- 627 B. C: Apolitical History, Ph. D. University Of Chicago, 1981.
- Gerardi, P.D., Ašurbanipal Elamite Campaigns: Aliterary and Political Study, Ph. D., University of Pennsylvania, 1987.
- Ghirshman, R., Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest, Translated from the French by miss Margared Mum-Rankin, (Pelican Book), London, 1978.
- Hansman ,J., "Elamites , Aghaemenians and Anshan," *Iran* 10(1972).
- Harper, R.F. , Assyrian and Babylonian Literature, New York, 1901.
- Hinz, W., "Persia, C. 2400- 1800 B.C.", *CHA 1*, Part 2, Cambridge , 1971.
- Jonston, C., "Aletter of Šamaš_ Šum_ Ukin to His Brother Sardana Palus", *AJSL* 17, No. 3, (1901).
- Laato, A., "Assyrian Propaganda and the Falsification of History in the Royal Inscriptions of Sennacherib", *VT* 45, Fasc. 2 (1995).

- Langdon, S., "List of Proper Names in the Annals of Ašurbanipal," *AJSL* 20, No.4(1904).
- Leichty, E., "Bel- epus and Tammaritu", *Anatolian Studies* 33 (1983).
- Levine, L.D.," Sennacherib's Southern front : 704-689B.C.", *JCS* 34 ,NO.½ (1982).
- Luckenbill, D.D. , The Annals of Sennacherib, University of Chicago, 1924.
----------, "Assyrian BE. dak, To Spend The Nigh ,"*AJSL* 41,No.2(1925).
----------, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 11, Chicago, 1927.
-Macgregor, S.L., Women in the Neo- Assyrian world: Visual and Textual Evidence from Palace and Temple, Ph. D., University of California, Berkeley, 2003 .
- Maunsell,F.R.,"The Land of Elam ," *Geo Journ* .65 (1925).
- Melville, S.C., The Role of Naqia/ Zakutu In Sargonid Politics, Ph. D., Yale University, 1994.
- Millard , R . A., "Fragment of Historical Texts from Nineveh : Ashurbanipal ," *Iraq* 30,No.1(1968).
- Miroschedji, P. De., La Localisation de Madaktu et L'organisation Politique de L'Elam ā L'époque néo- élaamite, In L.Demeyer, H.Gasche, F.Vattat (eds.), Fragmenta Historiae Aelamicae, Mélanges offerts ā M.J. Steve, paris: Editions Recherches Surles Civilisations, 1986.
- Nadali, D., "Ashurbanipal against Elam Figurative Patterns and Architectural Location of the Elamite Wars", *HISTORIAE 4* (2007).
- Parpola, S. , "A letter from Šamaš- Šumu- Ukin to Esarhaddon", *Iraq* 34, No.1 (1972).
- ---------- , "Neo- Assyrian Treaties From The Royal Archives Of Nineveh", *JCS* 39, No. 2 (1987).
- ----------, Assyrian- English –Assyrian Dictionary of Helsinki,2007.
- Payne, E. E., "New Evidence for the Craftsmen's Charter", *RAAO* 102 (2008).
- Potts, D.T. , "Madaktu and Badace", *Revista Sobre elorient proxime Egipto enla Antigueded*, (1999).
----------, "Elamite Ulā,Akkadian Ulaya ,and Greek Choaspes:Asolution to the Eulaios Problem", *BAI* 13(1999)
- Rutten, M., "Le Paysage dans l'art de la Mesopotamie ancienne", *Syria*22,Fasc 2 (1941),Pl. XIII
- Scheil ,V.," Kutir Nanhhunte I," RAAO 29, No.2(1932)
- Smith, S.A., "An Unpublished Text of Ašurbanipal', RAAO 2, No.1 (1888).
- Vallat, F. , "The History of Elam", *Enc Ir* V111, No.3 (1997).
- Waters, M.W., A Survey of Neo-Elamite History, Ph.D., University of Pennsylvania, 1997.
----------, "Te'umman in the Neo- Assyrian Correspondence" *JAOS* 119, No.3 (1999).
----------, "The Earliest Persians in South Western Iran: The Textual Evidence", *Ir stud* 32, No.1 (1999).
---------- " A Letter from Ashurbanipal to the Elders of Elam(BM 132980)," *JCun* Stud 54 (2002).
-Weisberg, D.B. , "The Length of the Reign of Hallušu- Inšušinak", *JAOS* 104, No.1 (1984).

الأشكال و اللوحات

خريطة رقم (١)

تشير إلى وقوع عيلام على الحدود الجنوبية الشرقية لآشور،و إلى عدد من المواقع الواردة بالبحث.
ياسمين عبد الكريم محمد علي: المنحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية، دراسة تحليلية النص المسماري والمشهد الفني، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠١١م، ص١٩١.

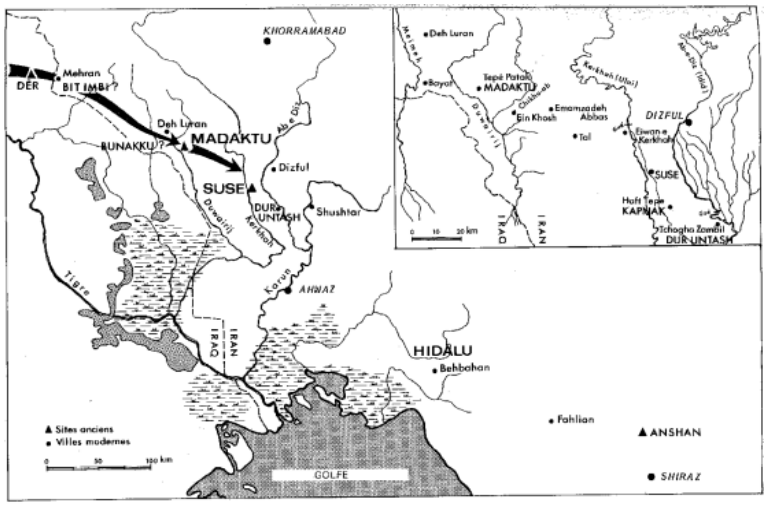

خريطة رقم(٢)

منطقة جنوب غرب ايران، والخريطة الداخلية توضح محيط تبة باتاك وسهل خوزستان

P. De Miroschedji, La Localisation de Madaktu et L'organisation Politique de L'Elam ā L'époque néo- élaamite, In L.Demeyer, H.Gasche, F.Vattat (eds.), Fragmenta Historiae Aelamicae, Mélanges offerts ā M.J. Steve, paris: Editions Recherches Surles Civilisations, 1986,p.223,Fig.1.

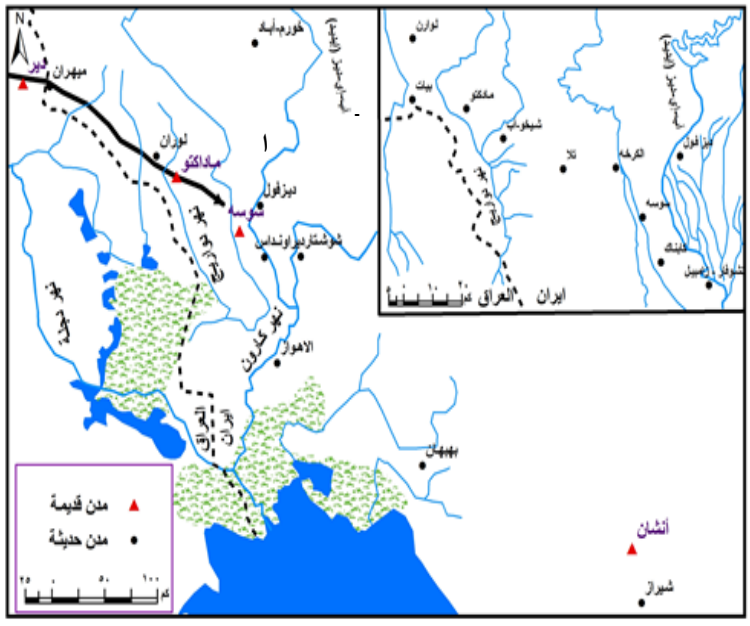

تعريب للخريطة السابقة

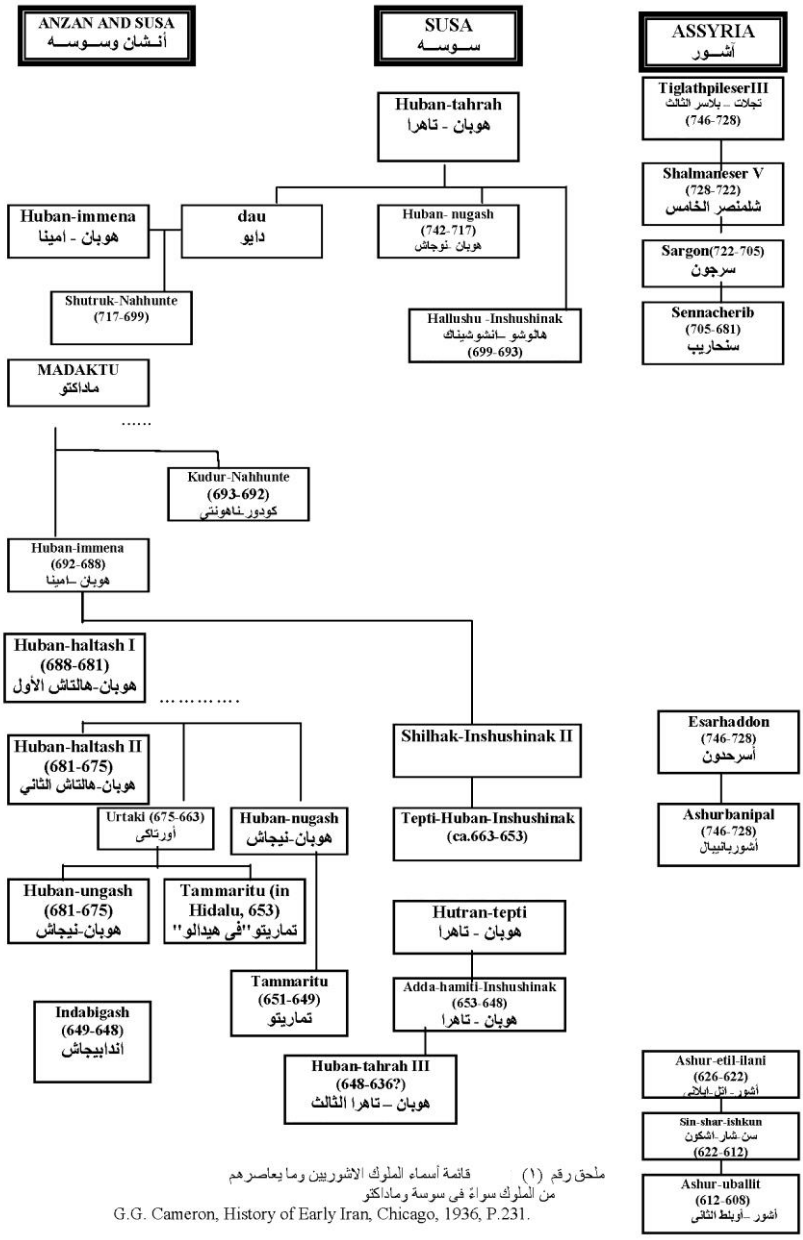

ملحق رقم (١) قائمة أسماء الملوك الاشوريين وما يعاصرهم من الملوك سواءً في سوسة وماداكتو

G.G. Cameron, History of Early Iran, Chicago, 1936, P.231.

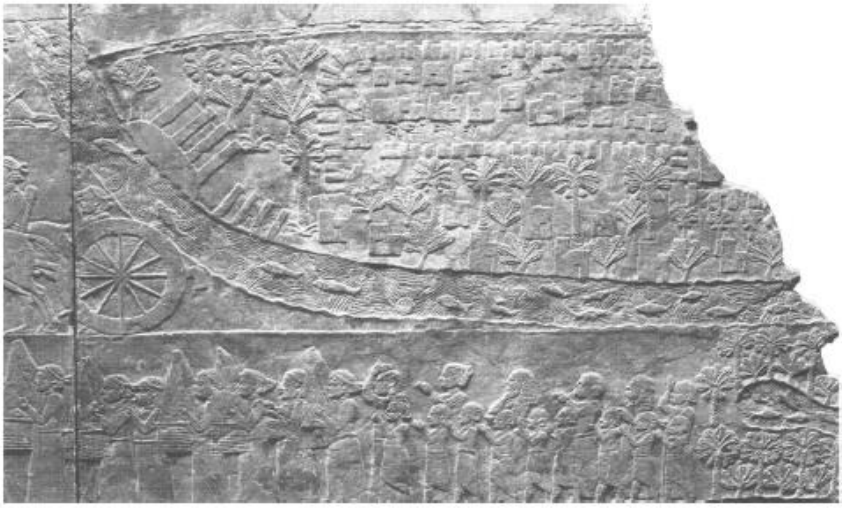

شكل رقم(١أ)

منحوتة جداريه لمدينة "ماداكتو" من قصر الملك الآشوري سنحاريب فى نينوى

M. Rutten, "Le Paysage dans l'art de la Mesopotamie ancienne", *Syria 22*,Fasc 2 (1941), Pl. XIII

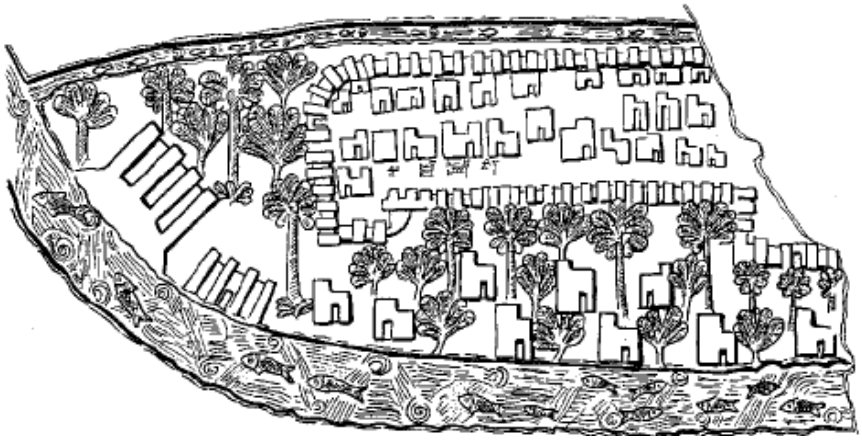

شكل رقم(١ب)

تفصيل من الشكل السابق لمدينة ماداكتو

D.T. Potts, "Madaktu and Badace", *Revista Sobre elorient proxime Egipto enla Antigueded,* (1999), p.28

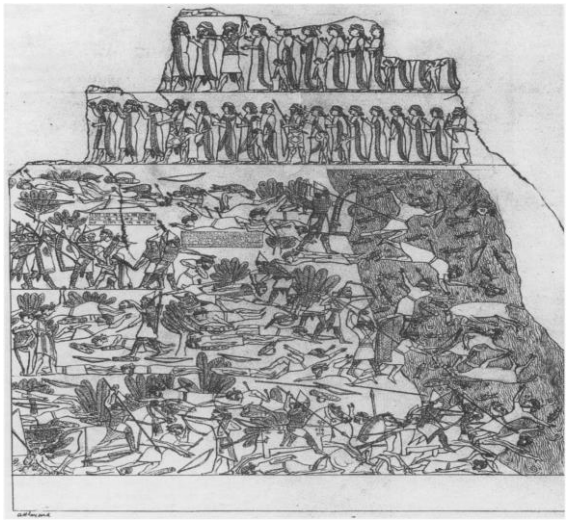

شكل رقم (٢)

معركة تل توبا عند نهر أولاى؛ حيث النهاية المأساوية للقوات العسكرية العيلامية بقيادة "تيومان."
الحجرة ٣٣ القصر الشمالي الغربي للملك سنحاريب فى نينوى.

D. Bonatz, "Ashurbanipal's Headhunt: An Anthropological Perspective," *Iraq* 66(2004),p.95,Fig.1

.

شكل رقم (٣)

أحد الجنود الآشوريين حاملاً رأس الملك تيومان المقطوعة.

P.Collins," The Development of The Individual Enemy in Assyrian Art," *Notes in the History of Art* 25,No.3(2006),p.5.

شكل رقم (٤)

عربة بها جنود آشوريون؛ حيث حمل أحدهم رأس الملك تيومان ويتوجه بها إلى الملك آشوربانيبال

P.Collins," The Development of The Individual Enemy in Assyrian Art," *Notes in the History of Art* 25,No.3(2006),p.5.

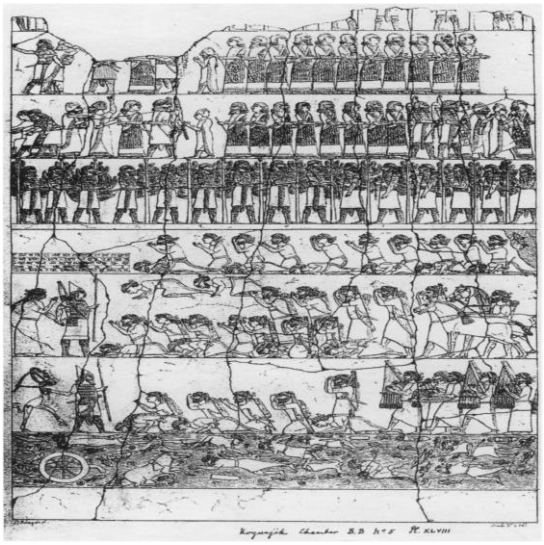

شكل رقم(٥أ)

استسلام مداكتو وتعيين الملك آشوربانيبال لـ أومانالاداسى " هوبان- هالتاش الثاني". الحجرة ٣٣ من القصر الشمالي الغربي للملك سنحاريب فى نينوى.

D. Bonatz, "Ashurbanipal's Headhunt: An Anthropological Perspective," *Iraq* 66(2004),p.97,Fig.3.

شكل رقم(٥ب)

تفصيل من الشكل السابق يُظهر جندي أشورى يسحب رجلاً عيلامياً من يده، ويبدو أن هذا هو الملك أومانالاداس " هوبان- هالتاش الثاني"

ياسمين عبد الكريم محمد علي: المنحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية، دراسة تحليلية بين النص المسماري والمشهد الفني، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠١١م، ص٢٢٨.

شكل رقم (٦)

رأس تيومان المقطوعة والمفصولة عن جسده والمعلقة على أحد الأشجار

Z. Bahrani, Women of Babylon: gender and Representation in Mesopotamia, London and New York, 2001, p. 126.

The City of Madaktu The Second Capital of Elam (693-636 B.C.)

Dr.Azza Ali Ahmed Gadalla•

Abstract:

The research aims to shed the light on the city of Madaktu, which is the second capital of Elam during the Modern Elam period. Assyrian sources played the main role in this city. The first appearance of its name was associated with King Sennacherib's records and his struggle with the Elamite kings. Ashurbanibal. The research also discussed the opinions about the location of this city, as well as the number of kings who have taken Madaktu as their royal residence. The research was accompanied by a number of results.

- The Madaktu site is identical to the TabaBattak site, to the northwest of Susa.

-The Modern Elam era witnessed the presence of three capitals: Susa Madaktu and Hidalu, and it seems that the multiplicity of these capitals was one of the reasons that accelerated the weakening of the power of the Elamite.

-Madaktu, the northern capital of Elam, was the first line of defense for Susa, which is the heart and center of the Kingdom of Elam.

Key words:

Madaktu؛ The City of Madaktu and The Elamite Kings؛ The Modern Elamite Period- King Ashurbanipal؛ King Tumman.

• **Lecturer of Ancient History ,History dept. ,Faculty of Arts,Kafr Elsheikh Univ., Kafr Elsheikh, Egypt.** azza_gadalla@yahoo.com